روايات مصرية للجيب

2

ميتافيزيقا

تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة

خادم الكونت

أحمد فكرى

فريق متميزون
E-BOOK

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لسلسلة (ميتافيزيقا)

كلمه مهمة: هذا العمل (تحويل سلسلة ميتافيزيقا للكاتب أحمد فكري الي صيغة نصية) هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

سلسلة ميتافيزيقا
العدد رقم (02)

خادم الكونت

تأليف: أحمد فكري

ميتافيزيقا..

مصطلح يعنى الأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة، أو يمكن التعبير عنها مجازيًا، بأنها الأشياء التي تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة.. وقد أتت الكلمة من الكلمتين اليونانيتين (μετά) ومعناها (ميتا: ما وراء أو بعد) و(φυσικά) وتعنى (فيزكا: مادي أو طبيعي).

أحمد فكري

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

البداية..

رومانيا 1452

بالتحديد فى قصر حاكم ولاية ولاكيا أو ولاشيا بالرومانية.. شمال نهر الدانوب..

لو اقتربنا أكثر ودلفنا إلى داخل ذلك القصر المنيف، لشاهدنا الاتي..

هنالك بهـو لا بأس به وفى المنتصف وضـعت مائدة ضخمة بدورها وضع عليها أصناف شتى من الطعام الذي يصلح لإطعام سكان الولاية بأكملها..

جلس عليها ستة أشخاص تقريبًا.. لو دققت الوصف أكثر لقلت إنهم يرتدون ملابس تجعلهم أقرب إلى المهرجين، كل منهم يرتدى عباءة وقبعة غريبة الشكل.. أما كبير القعدة أو أمير البلاد فهو (فلاد تيبيس).. ذو شارب كث كالمسطرة فى وجهه.. شعره طويل، ينسدل على منكبيه وظهره، يرتدى خوذة مرصعة بالماس الخالص جديرة بحاكم البلاد..

هنالك حالة من التوتر الشديد بين ذلك الجمع.. على ما يبدو أن هنالك مصيبة ما على الأعقاب لذا فهم مجتمعون الآن..

ينهض (فلاد) فى عصبية واضحة وهو يصرخ قائلاً بضع كلمات بالرومانية.. لن نتبين منها حرفًا، لكننا لو ترجمنا ما قاله لوجدناه يقول الاتي: - لقـد علمت أنه قد أعد جيشًا جرارًا كي يأتيني به كي يحاربني.. ويستولى على البلاد بعد أن استولى على طرابزون التركية.

- إن ذلك الرجل يجب أن يؤدب.. يجب أن يعرف أن الأمراء لا يشبهون بعضهم البعض..

قالها رجـل ما من الجالسين يدعى (ديماس)، كنـوع من أنواع (التسـخين)، ثم جلس تاركًا (فـلاد) وقـد غلى الدم فى عروقه ثم صاح: - نعم يجب أن يدرك جيدًا أننى لست مثلهم.. لست مثل (طوماس) باليولوج ولا أخيه (دميتريوس).. يجب أن يعلم جيدًا أننى لست لقمة سائغة..

- لكن الأمر ليس بهذه السهولة..

قالها شخص من الجالسين، فنظر إليه تيبيس نظرة ذات معنى، ثم ابتسم ابتسامة صفراء، وأضاف: - ما الذي تقصده يا «فولموج»؟

أرتبك الرجل قليلاً ثم أخذت الكلمات تتلعثم فى فيه وقال: - لـ.. لل.. لا شيء.. لا أقصد شيئًا..

- بل تقصد فو.. تقصد أننا ضعفاء ولا قبل لنا بهم..

- لـ...

كاد الرجل أن يتحدث لولا أن (فلاد) بتر كلمته صارخًا:

- (منيور)..

نظر الرجـل إلي (منيور) هـذا، الذي أتى، ليجـده أسـمر عملاقًا ذا شارب، يضع فى جانبه عدة أسلحة كأنه سيدخل حربًا وحده الآن.. أتى فى عجالة ثم تسمر أمام (فلاد) قائلاً: - أمرك يا مولاي..

ابتسم (فلاد) مرة أخرى ثم قال وهو ينظر إلى (فولموج):

- إن (فولموج) يقـول: إننى ضعيف ولا قبـل لى بمقابلة جيش (محمد خان)..

لم يحرك الرجل ساكنًا سوى أن نظر إلى (فلاد) مرددًا ذات العبارة: - أمرك يا مولاي..

هنا كان ((فولموج)) قد غرق فى عرقه الذي تصبب من كل فتحات جسده، ثم حاول أن يتحدث إلى (فلاد)، لكن (فلاد) كان قد أشار إلى (منيور) هذا، الذي على ما يبدو أن دوره أشبه بالسياف أو شيء من ذلك القبيل والذي فهم إشارته وماذا أراد بها، فأخرج من جانبه سكينًا لا بأس بها ودون كلمة أخرى أمسك برأس ذلك الـ (فولموج) ليذبحه فى سرعة رهيبة، ليجد الجمع أن (فولموج) الذي كان يتحدث إليهم منذ ثوان معدودة أصبح جثة هامدة، ورأسه على مائدة العشاء أمامهم!!

مرت دقائق ساد الصمت فيها ثم ودون مبالاة انحنى (منيور) ليحمل الجسد المقطوع رأسه على كتفيه ومن ثم ينصرف..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كـــارثـة!!

المكان هو رومانيا عام 2009..

تحديدًا فى (إيلفوف) إحدى مقاطعات إقليم مونتينيا..

أما لماذا ذلك العنوان بالتحديد؟

ببساطة لأن هنالك كارثة قد حدثت..

المشهد كالآتي..

لا يوجد فى ذلك الشارع الإضاءة الكافية كي ترى من على بعد لماذا يلتف هؤلاء القوم هكذا؟!

بكل تأكيد هنالك مصيبة ما كما قلت، وإلا فلماذا هم مجتمعون فى هذه الساعة وفى ذلك الطقس البارد!!

الكل يتبادل أطراف الحديث فى شيء من الهمهمة، فلا تسمع إلا همسًا، حتى لو سمعت شيئًا فلن تفهمه، لأنهم يتحدثون الرومانية.

يقف المفوض بعد أن ألقى نظرة على تلك الجثة، ثم يحك ذقنه قائلاً: - ما رأيكم فيما قلت، أيها القس؟

يقولها للقس، الذي أخذ يتمتم، ببضع كلمات، فى سره، ثم أضاف راسمًا الصليب فى الهواء: - لا أعتقد ذلك أيها المفوض.. فهذه ليست المرة الأولى.. وأنت تعي هذا.. فقد حدث مثل ذلك منذ أيام فى قصر الكونت (فلاد)، عندما وجدوا الحارس الخاص بالقصر، وقد تمزقت عنقه هو الآخر!

ينظر له الشرطي، وهو يتساءل، قائلاً: - إذًا ما الذي تعتقده، أيها القس؟

ينظر إليه، وهو يعيد رسم الصليب، ويضيف: - فامفيرى!!!!

دعونا من ذلك المشهد الآن، ونذهب إلى آخر حتى يحين دوره فى تلك القصة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متيـاس كورفينـوس

مرة أخرى نعود إلى عام 1462..

لقد أعددت وفدًا للذهاب إلى ذلك السلطان، كي يخبروه بأنني سوف أدفع جزية سنوية قدرها عشرة آلاف دوكا ([1]) بشرط أن يُصادق على جميع الشروط الواردة بالمعاهدة التي أبرمت فى سنة 1393 بين أمير الفلاخ أو أمير الولاية آنذاك والسلطان بايزيد الأول ([2]).

قالها الكونت (فلاد) وسط ذهول الجالسين، حيث نظر بعضهم إلى بعض غير مصدق..

فلاد يفعل ذلك؟!.. (فلاد) الملك المتغطرس يفعل ذلك.. يقبل على نفسه أن يدفع جزية مقابل ألا يحارب؟!

ابتسم (فلاد) بجانب فيه، ثم أضاف: بالطبع هذه مجرد خدعة، وبالطبع أيضًا لن أدفع شيئًا.

إذًا لما؟

قالها شخص يدعى آرثر متسائلاً..

فنظر إليه (فلاد) وهو يضيف:

حتى يكون لدى سعة من الوقت، أستطيع فيها أن أذهب إلى كورفينوس.

ملك المجر!

نعم هو ذا.. لقـد تجهزت للذهاب إليه اليـوم.. سـوف أخبره بأن (محمد) على المشارف ويجب أن نتحـد حتى نردعه، ونرده إلى حيث جـاء.

وأن أبى؟!

لن يأبى.. أنا أعرفه جيدًا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سوف أقبل ذلك منك يا (فلاد)، لكن مقابل ماذا؟

نظر له (فلاد) ثم ابتسم ابتسامته الساخرة، وأضاف: أنا وأنت مصلحتنا واحدة، لكنى لن أستطيع مواجهة قوات (محمد) وحدي، وأنت تعي ذلك، وأنت الآخر لن تستطيع فعل ذلك وحدك..

نظر له ملك المجرِ، ثم نهض قاطعًا غرفة القصر جيئة وذهابًا، وأضاف: أوافق.

ابتسم (فلاد) مرة أخرى..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى رومـانيـا..

- تقع رومانيا فى شرق أوروبا وعاصمتها بوخارست.. يمر نهر الدانوب فى جنوب البلاد.. وتعد رومانيا من دول البلقان حيث تقع فى شمال البلقان..

وتقع دلتا الدانوب على أراضيها حيث يصب فى البحر الأسود وجبال الكاربات فى الجنوب وفى وسط البلاد، ويحدها من الشمال أوكرانيا، من الشمال الشرقي مولدافيا، من الشرق البحر الأسود، من الجنوب بلغاريا ومن الغرب صربيا والمجر.

- سئمت هذه المرشدة السياحية، فهي تشعرني كأنني فى حصة من حصص الجغرافيا، وأنا أمقت تلك المادة أساسًا..

لقد حضرت إلى هنا كي أرى المزارات السياحية فحسب..

أكملت، وكأنها مبرمجة على ما تفعل:

- تأسست دولة رومانيا الحديثـة بعـد اتحـاد الدولة الرومانية ومولدوفيا بقيـادة أليكساندروا إيوان كوزا، وفي عـام 1918م انضمت كل مـن ترانسيلفانيا، بوكوفينا وبيسارابيا، وسـميت آنذاك «رومانيا الكبرى»، فقد كانت أكبر مساحة لرومانيا طوال تاريخها، وكانت تبلغ «.....»..

تنهدت كي تعبئ بعض الهواء داخل رئتيها ثم أخذت تخرجه كلامًا: - رومانيا تعتبر جمهورية ذات نظام تضق رئاسي وهي التاسعة كُبرًا من حيث المساحة , والسابعة من حيث عدد السكان.. وذلك بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي..

أما عاصمة البلاد فهي بوخارست وهي أكبر مدن رومانيا، وتحتل المرتبـة السادسة مـن حيث عدد السكان بالنسبة أو بين مدن الاتحاد الأوروبي. وفى عام 2007 كانت مدينة سيبيو عاصمة الثقافة الأوروبية.

أخذت انظر إلى القطيع الذي يسير معظمه غير فاهم أي شيء مما تقوله تلك السيدة، فوقعت عينى على شخص ما بدا لى أنه عربي..

اتجهت ناحيته محييًا، وعرفته بنفسي:

- (إبراهيم) فتحي محـام، لكنني لا أمارس المهنة.. مصري.. وأنت؟

نظر إلى مبتسمًا، وصافحني قائلاً:

- (محمد ياسين).. تونسي.. أعمل فى شركة سياحية..

- أهلا وسهلاً..

- أهلاً بك..

- هذه المرة هى الأولى لك فى رومانيا؟

- نعم، وأنت؟

- كذلك..

- ما الذي جاء بك إلى هنا؟

«رومانيا عضو فى حلف شمال الأطلنطي منذ 29 مارس 2004، وعضو فى الاتحاد اللاتيني، وأيضًا فى المنظمة الدولية للفرانكفونية وفى منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا. وتوجد محادثات جدية من أجل الدخول فى منطقة شينغن. وهي عضو منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود، وانضمت إلى الاتحاد الأوروبي فى أول يناير عام 2007.»

- رحله تابعة للشركة التي أعمل فيها.. وأنت؟

- أنا أحب الرحلات.. أعشقها عشقًا..

- لقد قرأت معظم كتب الأديب المصري الكبير الراحل أنيس منصور الخاصة بالرحـلات.. لقـد قال فى إحداها أن هنالك ثلاثة أنواع من الرحلات.. أن تسافر، وأن تقرأ الكتب، وأن تقرأ كتب الرحلات.

- وأنت تحب أيًّا منها؟

- كلها.. أحب السفر والقراءة..

- أما أنا فأحب السفر..

قلتها، ونظرت إلى السيدة لأجدها لا زالت تشرح الموقع الجغرافي لرومانيا.. لو قصدت بذلك (تحلية البضاعة) كي تبيع البلاد لما ذكرت مثل تلك التفاصيل!!

وتملك رومانيا أكبر نسبة غابات غير محمية من أوروبا، ويدل وجود مجموعـة كاملة من الحيـوانات الغابات الأوروبية على سلامة النظم الأيكولوجية للغابات الرومانية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المنــدوبين..

رومانيا 1463..

لقد علم السلطان (محمد) بأنك قـد غدرت بعهدك معـه بدفع الجزية، وبأنك لم تفعل ذلك إلا لمجرد إعطاء نفسك فرصة للاتحاد مع الملك (كورفينوس)..

وقد علم باتحادكما بالفعل لذا أرسل إلينا كي نسألك عن الحقيقة.

قالها أربعة من المندوبين، الذين أرسلهم السلطان (محمد) الفاتح إلى (فلاد) كي يقطعوا له الشك باليقين باتحاده مع ملك المجر من عدمه.

ابتسم (فلاد)، وهو ينهض من على كرسيه، ويتجه إليهم، ويضع يده على كتفى إحداهم، ثم نادى على (منيور)..

الذي تسمر أمامه بهيئته الفظة..

فنظر إليه قائدهم وهو يضيف:

- من هذا؟

ابتسم مرة أخرى، وأضاف:

- هذا من سيخبركم بالحقيقة.

تبادل الأربعة النظرات إلى بعضهم البعض وقد علموا ما الذي يدور بخلده، فاستلوا سيوفهم، لمواجهة ذلك الـ (منيور)، الذي استل هو الآخر سيفه، واقترب منهم فى تؤدة..

صعد (فلاد) ليستقر على كرسيه، ويشاهد تلك الفقرة الشيقة..

صاح قائدهم:

- لن تفر بفعلتك تلك يا (فلاد)، سوف يصل ذلك إلى السلطان..

ابتسم (فلاد) مرة أخرى، ثم نظر إلى (منيور) نظرة ذات معنى، جعلته يزمجـر كالدببة، ويرفـع سـيفه ليهبط به على أحدهم ليشـطره إلى نصفين!! وسـط ذهول الآخرين، الذين وقفوا يشاهدون صديقهم، قد تحول إلى قطعتين متساويتين بالطـول!!، فرفع آخـر سـيفه وهو يرتعد ثم هـوى به تجـاه (منيـور)، الذي صَدر له إحدى الدروع الملصـقة بيـده بالكامل ليتفـادى ضربته تلك، ثم أعـاد سـيفه إلى الخلف وطوحه إلى الأمام ليغمسه بالكامل داخل

بطنه، ليخرج من الناحية الأخـرى، ثم أخرجـه مرة أخـرى، ليسقط الرجل على الأرض وسط الدماء..

لم يتوان القائد بأن وجه ضربة إلى صدر (منيور)، الذي انحنى ليتفاداها، ويقابلها بضـربة مـن سـيفه، ليصدها القـائد فى صعوبة من فرط قوتها، فلحقه الجندي الآخر بأن غمس سيفه فى ظهر (منيور) بالكامل، فنظر إليـه (منيـور) وهـو يبتسم بسخرية، وقد انتفخ شدقاه، وفتح فاهه كي يفصح عن نابين كأنياب الضواري، جعلت القائد يصيح:

- إنه شيطان.. إنه لم يمت!!.. فر أنت يا (بازاك)..

تاااك....

صوت اصطكاك سيف (منيور) مع القائد يدوي فى فناء القصر.. يتصدى القائد بصعوبة بالغة لتلك الضربة، وهو يتراجع إلى الخلف من قوتها، ويضيف:

- اذهب إلى السـلطان وقص علـــ..ييـ....يه... مـ....ما.. حـ.....دث..

وقف (بازاك) لثوان مشدوهًا وهو يسمع تلك الكلمات من قائده، الذي على وشك الموت، ويشاهد ذلك الـ (منيور) يحاربه بكل قوة رغم سيفه الذي أصبح جزءًا من جسده، لكنه لم يمت!

تاااك.....

يفيق مما فيه، ويفر هاربًا، إلى خارج القصر..

- منيوووووووووور..

يصيح بها (فلاد) آمرا إياه أن يلحق بالجندي الهـارب، فيزمجر (منيور) مرة أخرى، ويهوى بسيفه على رقبة القائد ليفصلها عن جسده تمامًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أخذ الجندي يهرول إلى خارج القصر، ثم إلى حيث فرسه، الذي أطلق لساقيه العنان..

يهرول (منيـور) إلى خـارج القصر، ويلتقط حربه من يد أحد الحراس، ويقذف بها لتشق الهواء، وتستقر فى كتف (بازاك) من الخلف، فيسقط عن فرسه متوجعًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يبتسم (فلاد)، الذي كان يقف حينها خارج القصر ليرى صنع (منيور)، وهو يصفق له بحرارة، ثم يضيف:

- أحسنت صنعًا.. (منيور).. أحسنت..

- أمرك يا مولاي..

يقولها (منيور) وهو يعيد سيفه إلى جانبه حيث كان، يضع (فلاد) يده على كتفه، ويتجها إلى داخل القصر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ينهض الجندي بتؤدة بعد أن انتزع الحربة من كتفه، ومن ثم يصعد على فرسه بصعوبة، ليستقر فوق ظهره، وينطلق به تجاه (محمد الفاتح)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ترانسـيلفانيـا..

1

لا زلنا مع تلك المرشدة..

«تعتبر ترانسيلفانيا موطن (دراكولا)، الشخصية الخيالية لمصاص الدماء التي ألفها (برام ستوكر) والتي استمدها من شخصية الملك الحقيقي (فلاد تيبيس) الروماني، الذي يعتبر محرر الأراضي الرومانية.

- حررها ممن؟

قلتها وأنا أعبث فى ذقني، فنظرت تجاهي، وهي تتلعثم، وتضيف بإنجليزيتها الجيدة: - سؤال جيد.. ما اسم حضرتك؟

- (إبراهيم) فتحي..

- أنت مصري.. صحيح..

- نعم.. مصري..

- لقد حررها من العثمانيين..

- من (محمد على)؟

- لم يكن (محمد على) موجودًا آنذاك يا أستاذ (إبراهيم).. لقد كان (محمد الفاتح).. ألا تعرفه؟

احمرت أذناي، وابتسمت فى خجل على نفسي، وعلى عدم درايتي بالتاريخ، إنها تقول لى إن (محمـد الفاتح) كان سيُغير على رومانيا وأن (فلاد) تصدى له.. من أين لى أن أعرف إن كان ما تقوله من معلومات صحيحة أم خاطئة.. يا لى من مغفل أحمق لم أعلم قيمة التاريخ إلا الآن..

أضفت:

- أعرفه بالطبع، لكنني أعرف أنه عادل كذلك..

- لا لم يكن كذلك.. أنت لم تقرأ عنه جيدًا.

«إننى وبصدق لم أقرأ عنه مطلقًا.. لا بد أننى سوف أدخل فى نقاش وجدل محسوم نهايته لها، لأنها تعرف وأنا لا أعرف بل لم أقرأ كذلك ولو سطرًا فى التاريخ، إلا ما كان يفرض على فى المدرسة ([3])..»

قلتها فى نفسي.. ثم لذت بالصمت.

- الآن سوف ندخل لنشاهد أحد أشهر معالم ترانسلفانيا.. بل رومانيا بأثرها إنه قصر الكونت (دراكيولا)..

قالتها ونحن ندلف من بوابة قصر عتيق، إلى ساحة حديقة.. ليست كبيرة، وضع فى منتصفها تقريبًا تمثال من الحجارة.. حقًّا لا أعلم ما نوعها، لكنه رائع حقًّا يمثل رأس الكونت (فلاد)، تناولت الكاميرا من الحقيبة، والتقط له عدة صور من عدة اتجاهات..

بضع سلالم، وأصبحنا داخل بهو القصر.. يا له من قصر.. إنه بالفعل لجدير بأن يكون قصر الكونت.

- على اليمين هنا.. سترون لوحة «المعركة بالمشاعل»، المناوشة الليلية بين الجيش العثماني والكونت (فلاد)، وهي بريشة الفنان «ثيودور آمان».

قالتها المرشدة وهي تشير بيدها تجاه لوحة وضعت على الحائط بها عدة أحصنة، ومن خلفهم تتصاعد ألسنة النار..

- وفى الأمام ها هنا سترون هذه المائدة.. وهي فى الغالب لم تكن فقط مائدة لتناول الأطعمة بل كانت تنعقد عليها الاجتماعات أيضًا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فلييييييكّ..

صورة أخرى للوحة ثم فلييييييكّ.. وأخرى للمائدة..

- لنصعد إلى الطابق العلوي..

قالتها، وهي تتجه بنا إلى الأعلى..

هنا وقعت عينى على باب خشبي.. وضعت أمامه لافتة باللغة الرومانية، فلم أعلم ما الذي تقوله فتوقفت أمامه وصحت: - لم ندخل بعد إلى هنا؟

توقف الجمع، ونظر إلى الخلف إلى حيث أقول، فقالت المرشدة حيث هى: - ممنوع.. هذه المنطقة تحت الترميم..

قالتها ثم استدارت لتكمل الجولة..

نظر إلى (ياسين)، وهو يقول:

- هذه اللافتة تقول: إن هـذه المنطقة تحـت الترميم.. لذا ممنوع الدخول، لغير العاملين.

نظرت إليه، وسألته فى فضول:

- هل تتحدث الرومانية؟

- نظر إلى، وهو يضيف:

- بالطبع.. وليست الرومانية فحسب..

قالها، وتقدم إلى حيث الجمع الواقف.

وقفت أرمق الباب لبرهة، ومن ثم انصرفت بدوري، لألحق بهم..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

صعدنا إلى الطابق العلوي، لأجد ممرًا به عدة غرف تراصت على الجانبين..

توقفت المرشدة أمام إحدى هذه الغرف، ودلفت داخلها بحذر، وهي تقول: - هذه إحدى الغرف الخاصة بالمعيشة..

تقدمت أنا مخترقًا ذلك الجمع، كي أرى الغرفة من الداخل..

السقف مصنوع من الخشب العتيق، ومنخفض بشدة، يتدلى منه ثريّا عتيقة..

غرفة عادية، لكن.. فلييييييييك.. لا بأس بالتقاط صورة لها..

التقطت الصورة، وعدت إلى خارج الغرفة..

يا لها من جولة مملة..

قلتها فى نفسي بعد أن ألقيت نظرة على الغرف الباقية، وباقي القصر.. سوف ندلف إلى تلك الغرف بأثرها، ثم نلقى نظرة على بعض اللوحات، يا لها من جولة مملة حقًّا..

هنا تذكرت الباب المغلق، الذي خط عليه ممنوع الدخول..

إذًا سأدخل ما دام ممنوع الدخول.. هكذا قررت..

أن أهبط الدرج إلى حيث هو، وآخذ جولتي هناك وحدي.

تسللت فى خلسة، وذلك التونسي يرمقني، فأشرت إليه كي يصمت، ففهم ما أردت، وأشاح وجهه عنى..

وهكذا، تسللت حتى وصلت إليه، ولحسن الحظ لم تكن هناك كاميرات مراقبة أو حتى حراس، لتحرسه، هكذا هم يثقون فى الناس أجمعين..

أمسكت بالباب، وبدأت أفتحه!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

محمـد الفـاتح ([4])..

1

- أو قد فعل ذلك؟

- نعم يا مولاي، وقد قتل من كانوا برفقتي من المندوبين، دون أن نوجه إليه كلمة تهديد واحدة حتى..

نهض السلطان من على مقعده، بعد أن استشاط غضبًا، ثم أضاف: - لقـد علمت ذلك مسبقًا، لكنني حاولت أن أعطيه فرصة أخرى.. (بازاك)..

- أمرك يا مولاي.

- من الآن سوف تحل مكان القائد بهمند، وأنت يا خدا..

قالها لشخص آخر يقف ليستمع، فقفز قائلاً: - أمر مولاي..

- أعط الأمر للجيش كي يتجهز، سوف نتحرك بعد الغد بتسعين ألف من الجند متجهين إلى بوخارست.

- أمرك يا مولاي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

عند وصول السلطان (محمد) إلى ضواحي بوخارست، وجد حول المدينة غابة من الخوازيق التي عُلّقت عليها جثث الأسرى الذين أتى بهم الكونت من بلاد بلغاريا، وقتلهم عن آخرهم بما فيهم الأطفال والنساء، وكذلك الجنود العثمانيين الذين كان قد قبض عليهم إثر مناوشة ليلية!!

كان الكونت عالمًا بوصول جيوش (محمد) الفاتح إلى بوخارست، فصفف جيشه لمقابلته..

وتقابل الجيشان، ودارت المعركة.. وسرعان ما تفرق جيش الكونت، وعندما أدرك أنه قد هزم، فر هاربًا إلى ملك المجر..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وسط كل هذا نرى (منيور) وهو يفر إلى داخل القبو الخاص بقصر (فلاد) ممسكًا بسيفه، بعد أن دارت معركة طاحنة بينه وبين عدد لا بأس به من جند (محمد الفاتح)، قتل على أثرها الكثير منهم، ثم أدرك بعدها أنه يحارب بمفرده، بعد تلقيه العديد من الضربات والطعنات النافذة، لكنه لم يمت، وخلفه يهرع عدد من جنود (محمد الفاتح) يتقدمهم (بازاك)، الذي اشتعلت داخله نار الانتقام من ذلك الـ (منيور)،

نراه يمشى بين جدران القبو فى خفة لا مثيل لها، رغم انعدام الإضاءة تمامًا، ثم يصل إلى باب من الخشب العتيق، نقش عليه الكثير من الرسومات وخط عليه الكثير من الكلمات غير المفهومة، أمسك به ليفتحه محدثًا صريرًا مرعبًا، ثم دلف بداخله، وأغلقه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

لقد غدرت بي يا (فلاد)، أوقعت بي.. قلت لى إننى معك ضد (محمد الفاتح) أن أغار علينا، وأننا سنقف معًا ضده إن حاربنا، لكنه لم يفعل وأنت فعلت، لقد ذهبت أنت إليه، إلى بلغاريا، وأنت تعلم أنها من ضمن أملاكه وعثت فيها فسادًا وقتلت الأطفال والشيوخ والنساء!!

وذلك كله لأنك مطمئن لأنني معك إلى جوارك تحتمى بي..

واليوم وبعد أن جاءك (محمد) بقواته وهزمك تفر فرار الجرذان وتأتى إلى كي أساعدك عذرًا يا (فلاد).. أنا لا أقبل ذلك.

قالها الملك (متياس كورفينوس) ملك المجر، وهو ينهض من على مقعده، ليقف معطيًا ظهره لـ (فلاد)، الذي وقف بدوره يتصبب عرقًا، ويضيف: - لم أ...

قاطعه الملك مرة أخرى قائلاً:

- حتى أموال الدولة البابوية التي تحصّلت عليها بغرض إعداد جيش لحملة صليبية جديدة ضد الدولة العثمانية أهدرتها وأنفقتها على أهوائك..

قال الملك ما قال ثم تنهد طويلاً، وأضاف:

- لقد عقدت العزم على عقد اتفاقية مع السلطان (محمد).. أما أنت فعد من حيث جئت..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يصل «بازاك» إلى الباب الموصد، فيشير إلى الجند كي يفتحوه، فيتقدم اثنان، ويهمان بفتحه، فتلفحهم رياح محملة بالروائح العطنة الخبيثة، يسعل الجميع، ويبدأ «بازاك» فى التقدم إلى الداخل بعد أن أضاء أحدهم مشعلاً ليضيء المكان..

يتقدم (بازاك) ليدلف إلى الداخل!!

عندئذ يدرك (بازاك) لماذا لم يمت (منيور) أثناء المعركة؟ ولماذا لم يمت حين اخترق السيف ظهره بالكامل؟!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

فضـــول..

1

كان المكان مظلمًا بعض الشئ، لذا أخرجت الهاتف الخلوي الخاص بي، وأضأت الفلاش الخاص بالكاميرا، لتتضح لى الرؤيا أكثر..

كان أمامي مباشرة درج من الحجارة.. بدأت الهبوط فيه بحذر حتى لا تنزلق قدماي وألقى حتفي حيث أستقر..

بضع درجات، ثم لامست قدماي الأرض من جديد..

كان المكان أقرب إلى سرداب تحت الأرض، من تلك السراديب التي تذكرك بسراديب مقابر الفراعنة، لكنه خالٍ تمامًا، تقدمت إلى الأمام قليلاً، لعلى أعثر على أي شيء، حتى وصلت إلى مفترق طرق!!

يمين ويسار.. إلى أين أذهب؟

على غرار (حادي بادي) فعلت، فوقع الاختيار على النفق الأيمن..

فبدأت فى التقدم داخله!!

توغلت أكثر حتى وجدت أمامي عدة أقماع بلاستيكية، وكذا عدة ألواح من الخشب متراصة بالطول والعرض، كي تتفادى انهيار السقف فوق العمال، وأمام ذلك كله استقر شريط حاجز، ولافتة على حامل خشبي، خط عليها كلامًا باللغة الرومانية!

لابد أن عمال الترميمات هم من وضعوا تلك الأشياء ها هنا..

إنه طريق مسدود إذًا، لكن ليس لمن هم مثلى.. لذا عبرت من تحت الشريط الحاجز، وعبرت من بين الألواح بدورها بحذر، حتى عبرت إلى داخل منطقة الترميمات..

مرت دقائق، وبدأ الملل يتسلل إلى..

كانت الحجارة فى كل مكان.. لا شيء يثير الحفيظة ها هنا، خاصة وأن الرطوبة كانت عالية، بالإضافة إلى أن نقص الأوكسجين قد بدأ يظهر على، فقررت العودة من حيث جئت، لذا استدرت وبدأت فى عبور الألواح عائدًا، حين علقت إحدى قدمى فى لوح من الخشب، فجذبته كي يسقط فوقى هو وإخوته، وينهار المكان كله فوق رأسي!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

2

أمسـك (بازاك) بقطعـة من الخيش، وبـدأ يخط فيهـا شيئًا ما، وهو يسد أنفه ليمنع تسرب تلك الرائحـة القـذرة إلى أنفـه، ثم تركها داخل المكان، وهـم بالانصراف هـو وجنوده، بعد أن أمرهم بأن يغلقوا ذلك الباب خلفهم مـن الخـارج، كي يمنعوا أي أحد من الخروج.. إلى الأبد!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- أستاذ (إبراهيم).. (إبراهيم)..

أفقت لأجد نفسي أنظر إلى وجه شاحب ذي شارب، يحملق فى بشدة، ويلسعني على خدي كي أستفيق ويمسك فى يده كشافًا يوجهه إلى عينى مباشرة..

- (إبراهيم) هل أفقـت؟.. تررررراخ.. صفعة أخـرى تنهال على وجهي..

- بخير.. بخير، لقد استعدت وعيي..

قلتها وأنا أمسك يديه، وأزيح الكشاف بعيدًا عن وجهي، فأضاف: - ما الذي حدث؟

- لا أعلم..

قلتها، وأنا أناوله يدي ليساعدني فى النهـوض، نظرت له وبدأت أستعيد ما حدث، وأضفت: - كنت أتفقد المكان، وعلقت قدماي ومن ثم انهار المكان فوق رأسي وصارت الدنيا بعدها ظلامًا من حولي، لا بد أننى قد أصبت بعدة كدمات..

- لكنك حى على كل حال.

- نعم نعم الحمد لله.. لكن ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- لقد سمع الجميع ذلك الصوت، فحسبوه صوت عمال الترميمات، أما أنا فتوقعت أنه أنت، وأنك بصدد مشكلة.

وقعت عينى على الهاتف الخاص بي، فانحنيت لألتقطه فأضاف: - هـل رأيت ذلك البـاب؟!.. لا بد أن طنًّا من الأتربة كانت تواريه، وظـل بعيـدًا عن الأنظار، وما فعلته أنـت بذلك الانهيـار، قـد أفصح عنه!!

وضعت الهاتف فى جيب سترتى، وتقدمت فى تؤدة إلى حيث الباب الموصد..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان بابًا من الخشب الأسود، رسم عليه الكثير من الأشكال الغريبة، وخط عليه الكثير من الكلمات غير المفهومة..

تقدمت حتى وصلت إليه، وبدأت فى استخدام يدي كي أتحسس خشبه العتيق، خشب لم يمسه أحد منذ زمن سحيق.. اصطدمت يداي بمزلاجه العملاق!

- لا بد أن هذا الباب ليس سوى مخرج سرى كان يستخدمه أحدهم، وإلا فلما هو موصد من الداخل؟

قالها (محمد ياسين) لى، فلم أجبه، لأنني كنت قد بدأت فى إزاحة المزلاج عن موضعه، لينفتح الباب!!!!

رياح عاتية، لا بد أنها هنا منذ زمن سحيق، ولم يطلق أحد سراحها إلا الآن، تلفح وجهي وجسدي، رائحتها تذكرك برائحة مقابر القرية، المليئة بالعطن..

تراجع (ياسين) إلى الخلف، وهو يضيف:

- يا لها من رائحة عفنة مقيتة.

وجه (ياسين) الكشاف إلى الأمام ليضيء لنا المكان، فكانت الصاعقة!

كان المكان يعج بالعظام النخرة، والكثير منها قد صار ترابًا!

ووسط كل تلك العظام، يقبع تابوت مغلق من الخشب العتيق!

- يا للهول.. ما هذا؟!!

قالها (ياسين)، الذي تقدم إلى الداخل، وهو يمسك كشافه..

كح كح كح..

أخذت أسعل وأسعل، وسددت أنفى بيدي، وأضفت: - تبدو وكأنها مقبرة جماعية!!

أشار (ياسين) تجاه التابوت وقال مستفسرًا، وهو يتقدم بحذر، وكذا يحاول ألا تطأ قدماه إحدى تلك العظام: - لكن ذلك التابوت؟!

نظرت له، وأنا أتقدم ناحيته، وناحية ذلك الصندوق، وأضفت: - ربما كان من بداخله ملكًا.... مثلاً.

قلتها، وأنا أستند على غطاء التابوت وأتحسسه..

ربما لو فتحناه لاتضح الأمر

قالها (ياسين)، وهو يضع يديه عليه هو الآخر من الأمام..

فأشرت له إشـارة ذات معنى، ففهم ما أعنيـه، وبدأنا فى فتح الصندوق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المـومیــاء...

1

فى ضوء الكشاف، الذي يحمله (ياسين) رأيت ذلك الجسد المسجى على ظهره، داخل التابوت المبطن بالحرير، وعصا من الخشب الغليظ قد انغرست بين دفتي صدره!!

ارتعدت قدماي.. وأجفلت، وتراجعت خطوتين إلى الخلف.. وشعرت بغثيان من فرط الرائحة الشديدة العطن..

صحيح أن هـذه ليست المـرة الأولى لى، التي أرى فيها الموت عن قرب..

فقد رأيت زوجتي، وابنتي.. ومن قبـل والـدى.. رحمة الله عليهم جميعًا..

لكنه الموت!

فالموت هو الموت فى رأيي الشخصي.. بتلك الرهبة التي تدب فى قلبك، وتلك القشعريرة التي تسري فى قفاك، عندما ترى ميتًا أمامك، أو حتى أن أتت سيرته أمامك..

فكفى به واعظًا.. بحق.

نظرت إلى (محمـد ياسين)، فوجدته يمد يديه كي يتحسس ذلك الجثمان!.. وهو يضيف، بكل برود: - إنها جثة.

نظرت له، وودت أن أصفق له فى حرارة على اكتشافه المذهل هذا، لكنني اكتفيت، بمدحه قائلاً: - بالفعل أنت عبقري يا أستاذ (محمد)..

نظر لى فى مباهاة، ثم أضاف، وكأنه يطالبني بالمزيد: - إن هندامه يوحى بأنه ليس من ذلك العصر قط.

تقدمت ناحيته مرة أخرى، وأنا أستعيد تركيزي، فبدأت الرؤى تتضح أكثر لى..

كان جسدًا لرجل ضخم الجثة.. ذي شارب كث.. ملابسه كذلك توحى بأنه لا يمُت لذلك العصر بصلة..

بالإضافة إلى ذلك فقد كان شاحبًا بشدة.. ذلك الشحوب، الذي يذكرك بالمساحيق، التي تضـعها الفتيات على وجوههن، كي يظهرن أكثـر بياضًا..

- لا شك أنه كان أسمر اللون.

قالها (ياسين)، وهو يعبث بتلك العصا الغليظة.. ثم أخذ ينتزعها من بين ضلوع الرجل بصعوبة بالغة!

ووقف يتأملها، ويتأمل الرجل، وهو يضيف:

- لا بد أن جريمة قتل قد حدثت ها هنا منذ زمن سحيق.

لم أجبه، لأنني كنت أرمق التابوت كله بعيني.. فلاحظت أن هنالك قطعة من الخيش ملقاة تحت التابوت!

مددت يدي ملتقطًا إياها، كي أتفحصها عن قرب..

كانت مكتوبة بلغة لم أعي منها حرفًا..

عندئذ.. تذكرت الكاميرا..

فدسست قطعة الخيش، داخل الحقيبة، وأخرجت الكاميرا، التي نسيتها تمامًا.. وبدأت فى معالجتها، فأضاف (ياسين)، وقد رآني: - أستميحك عذرًا أن تلتقط لى صورة بجواره..

أضفت، دون أن أنظر إليه:

- بكل تأكيد..

قلتها، ثم صمت برهة كي أتأكد إنها صارت صالحة، ومستعدة، وأضفت: - تفضل قف إلى جوار التابوت ها هنا.

قلتها وأنا أنظـر فى عدسـة الكاميرا، وأشير إلى (محمـد ياسين) بيدي..

هنا لاحظت شيئًا غريبًا!

الجسد الممدد داخل الصندوق، لم يظهر فى كادر الكاميرا!

أبعدتها عن عينى، ورمقت الجسد داخل التابوت، كي أتأكد أنه لا زال بداخله، فوجدته كذلك!

عدت أنظر فى عدسة الكاميرا، لأجده لا يظهر خلالها!

- ما ذلك الخبال؟

قلتها، غير مدرك..

فتقدم (ياسين) ناحيتي وهو يسألني عما دهاني..

نظرت إليه وأنا أناوله الكاميرا، وأشرح له ما رأيت..

تناولها بدوره، وبدأ ينظر خلالها.. وهو يضيف: - بالفعل.. إنه لا يظهر ها هنا!

رمقت الجسد بطرف عينى، فوجدت عينيه تحملقان فى السقف!

- سلام قولاً من رب رحيم...

- ماذا هنالك؟

- انظر!!

- بسم الله الرحمن الرحيم.. ما هذا؟!

قلتها وردها على (ياسـين)، وهـو يتقدم ناحية الصندوق، ويتلعثم قائلاً: - إنه.. إنه.. لقد فتح عينيه.. إنه.. لقد.

لم يضف شيئًا آخر، لأن الجسد الممدد بدأ ينهض، ليجلس داخل التابوت!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تـراجيــن...

يجلس (تراجين) فى الحديقـة الخاصة بقلعـة (فلاد)، ويرمقها بين آن وآخـر من بين الأشـجار ويتخيل حبيبتـه (لوانا) الحسناء، وقد تزوجا..

هى لا تبادله ذات الشوق والحب، وتحب غيره، لكنه يحبها، ويهيم بها شوقًا، وهذا يكفي من وجهة نظره..

يعلم أنها تهيم حبًّا بذلك الفتى الذي يدعى «مالفرينج»، والذي يدعى أنه من نسل الأمير (فلاد) مالك ذلك القصر، لكنه يحبها، فهو لا يملك فؤاده..

يتنهد فى ولع وشوق..

ويرشف من القدح الساخن.. وهو ينقل نظره إلى القلعة مرة أخرى، ويحدث نفسه..

هل بالفعل هو الآن يعمل حارسًا لقصر الكونت (دراكيولا)؟!

لطالما قالوا عليه جبانًا رعديدًا، لا يصلح للعمل..

طالما قالوا إنه يشبه الفتاة المدللة، لكن بداخله، يعلم أنه ليس كما يقولون، لكن لا بأس من الحرص الزائد، فهو لا يملك سوى حياة واحدة، وأن ذهبت ذهب..

والدليل على شجاعته، هو أنه قد تقدم لشغل تلك الوظيفة بعد أن تم الإعلان عنها، وها هو يجلس على مقعد بداخل حديقة القصر ويحرسه..

تحتشد الأفكار فى رأسه كالذباب..

فيعود ليرمق المكان وهو يرشف من القدح الساخن، الذي يضعه إلى جواره..

هل هذه السياج، قد علق عليها أناس من كل الأجناس؟

يا له من مكان..

يقولها بعد أن يرشف رشفتين أخرتين..

ثم..

تراااااااااخ.. دشششششش!!

يقفز من فوق مقعده، صائحًا بعد أن تساقط معظم ما بالقدح على ملابسه، ليلهبه: - من؟

بكل تأكيد ذلك الصوت، ليس سوى لص يعبث داخل جنبات القصر..

هو يعرف هذه الأمور جيدًا..

ينهض متجهًا إلى داخل القصر، ممسكًا بالمفاتيح، مفاتيح.. إذًا كيف دلف ذلك اللص إلى داخل القصر؟

آه.. ربما تسلل، من نافذة ما من الخلف..

فهو يعرف مثل هذه الأمور جيدًا..

يولج المفاتيح فى الباب، بعد أن يصعد درجتين أو أكثر، ويفتحه.. مصدرًا صريرًا، يدب الرعب فى النفوس!!

يفكر فى التراجع.. أو أن يترك ذلك اللص ليسرق ما يسرق، وليعيد هو أدراجه إلى حيث كان بالخارج.. وليترك ما يحدث ليحدث..

لكن.. لو ماذا ألصقت به هو؟.. ثم كيـف سيتم سرقة القصر، وهو حارسه، إذًا فما هى وظيفته إذًا؟!

سوف يقولون: إن وجوده كالعدم، ويفصلونه، ويذيع صيته، بين أرجاء البلدة..

«(تراجين) أفضل حارس لدى اللصوص»..

تجوب تلك الخواطر فى رأسه، فينتفض، وينتفش صدره، ويتقدم إلى داخل القصر..

القصر مظلم تمامًا إلا من ضوء مصباح أو اثنين واهنين، يلقيان بضوئهم على المكان، ليجعلانه أكثر رعبًا مما هو عليه..

يا لا ذلك المكان..

صحيح إنه حارسه، لكنه لم يدخله قط منذ تسلم نوبة الحراسة فيه..

تاك.. تااك.. تااك!!

يتناهى إلى مسامعه صوت خطوات قادمة من الطابق العلوي!

المسدس..

يتذكر مسدسه فيخرجه من طيات ملابسه، ويشهره إلى الأمام للا شيء.. ويضيف بصوت لا يرد الخروج من حلقه من شدة الهلع: - مـ... مـمـــــ... من؟

-.....

يفكر مرة أخرى فى العـودة، فيلتفت إلى الخلف، ليجد ذلك الشئ أمامه، يشتم أنفاسه!!

ود لو أنه ملأ الدنيا صراخًا، لكنه لم يفعل!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(مالفرينج) أكيــل..

1

- «لا أحب ذلك الجو المليء بالخمور، والفتيات العراة اللواتي تلتوين على المناضد من أجل حفنة من اللايات ([5])».

يقولها شاب متوسط القامة.. أشقر، يدعى «مالفرينج»، لـ (لوانا) الحسناء، وهما يخرجان من الحانة، فتنظر إليه، وتضيف: - إذًا لماذا تأتى إلى هنا كل ليلة؟

قاطعها قائلاً:

- إنها الضرورة.. الضرورة يا حلوتي.. الضرورة التي تجعلني أعمل ما لا أحب، وأقابل من لا أحب، نظر لها، وأضاف: - أراهن أنك كذلك.. وإلا فلماذا تعملين هنا..

وضعت كفها على فيه، كي يصمت، وقاطعته: - الضرورة.. الضرورة يا عزيزي.. هههههههه.

قالتها، وابتسمت، فابتسم بدوره..

تقدم حتى وصل إلى قارعة الطريق، واستوقف سيارة أجرة، ودلفوا داخلها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- بصدق.. لم أصدق حرفًا مما يقولونه عنك فى الحانة.

قالتها (لوانا)، التي أخذت تلوك قطعة من العلكة، بصوت مرتفع، فنظر (مالفرينج) إليها، وأضاف: - وما هو الذي يقولونه عنى؟

تثاءبت، وأخذت تخرج العلكة من فيها وتدخلها مرة أخرى، وأضافت: - مممممم.. أن لك أصولاً تصل إلى (فلاد) تيبيس.

ابتسم فى مرارة، وأشاح وجهه عنها، وهو يضيف فى أسى: - نعم.. هذا حقيقي.. هاااااااااااااااااااااااااافففففف.

تنهد طويلاً، ثم أضاف:

- لنقل إن ذلك بطريق غير مباشر..

- بحق..

قالتها وهي تنظر إليه غير مصدقة، ثم أضافت: - كيف؟

- الأميرة (إليانا) هى جدتي وأصولها تمتد بدورها إلى (فلاد) تيبيس..

لكن الشيوعيين قد قاموا بفرض سيطرتهم على كل شيء، وكذا قد تم مصادرة كل شيء مما جعل الولاية بأكملها يحل بها الخراب، بما فيه قلعة (فلاد).. جدي.

فرغ (مالفرينج) من حديثه، وأردف: - وأنت؟

- ماذا؟

- هل ما سمعته عنك صحيحًا؟

- وما هو، الذي سمعته؟

- إنك تعشقين ذلك العجوز الفرنسي الذي يدعى (سايرون)، وأنه سوف يجعلك تغادرين هذه الحانة، وتذهبين إلى مكان آخر.

- هههههههههه

ابتسمت مرة أخرى بذات السحر، وأضافت: - الأخبار فى تلك البلدة، تنتشر بسرعة.

- إذًا صحيح..

- الصحيح هو أننى سوف أغادر الحانة.. سوف أعمل فى فندق صغير محترم فى إيلفوف..

قالتها ثم أردفت:

- وغير الصحيح هو عشقي لغيرك..

- وذلك الفتى (تراجين)؟

- ما به؟

- أنت تعلمين أنه يحبك..

- لكنني لا أحبه.. وها أنا سوف أبتعد عن الحانة بأكملها.. وأعتقد أن عملي فى الفندق بكل تأكيد أفضل من تلك الحانة، ولا تنسى أنك لا تحب ذلك الجو المليء بالخمور، والفتيات العراة اللواتي تلتوين على المناضد من أجل حفنة من اللايات..

قالتها ثم صاحت قائلة:

- توقف هاهنا..

قالتها (لوانا)، إلى السائق آمرة إياه أن يتوقف، وأضافت دون أن تنظر إلى (مالفرينج): - أراك غدًا فى الحانة يا حفيد (فلاد).

قالتها، وهي تغادر السيارة وتبتعد، تاركة سحرها وعطرها ولم تأخذهما معها..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نقد (مالفرينج) سائق الأجرة حفنة من اللايات، وغادر سيارته مترجلاً، متجهًا إلى بيته الصغير.. وسط الغابة الكثيفة..

تيشششششششششششش!

وبدأت تمطر..

لم يكن هناك أحد.. الكل نائم، أو جالس بجوار المدفأة..

اعووووووو..

يدوي عواء بعض الذئاب متخللاً صوت المطر.. ثم يرى بعضهم من بعيد، وهم يهرعون باحثين عن مأوى، ثم يتوارون مبتعدين.. ويذوبون بين الأشجار...

- يا لها من أمسية باردة، مطيرة.

قالها فى نفسه، بعد أن أغلق أزرار معطفه، وزاد من خطواته أكثر إلى المنزل.

تييك..... تيييك..... تيييك!!

يستمع إلى صوت العشب وهو ينثني تحت الأقدام!!

فيتوقف، على أثر ذلك الصوت، فيعم الصمت المكان إلا من صوت الأمطار المنهمرة..

يتقدم..

تيك... تييك.... تيييك

فيدوى الصوت مرة أخرى..

إذًا هناك من يسير خلفه.. هنالك من يراقبه.

يتوقف مرة أخرى، ويلتفت ليرمق أطراف الغابة المترامية، فلا يجد شيئًا..

- يا لها من أمسية.

يقولها مرة أخرى، واضعًا يديه فى جيوب معطفه، و...

عندئذ يراه!

يقف.. ينتظره، بين الأشجار!

لم يتبينه جيدًا.. لكنه علم أنه ليس من قطاع الطرق أو أنه يمت بصلة لأي شيء من هذا.

أرتعد، وازدادت دقات قلبه، فلملم نفسه، وصاح بصوت مبحوح: - من؟

-.....

لكن الصمت عاد ليعم المكان!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

كان الجسد الممدد قد بدأ ينهض، ليستقر جالسًا داخل الصندوق!!

وكأنه نهض من سبات عميق، بدأ يرمق الموجودات حوله..

كانت قدماي، لم تعد تستطيعان حملي، وقد صارتا كعودين من المعكرونة المسلوقة، التي أحبها..

وبجانبي وقف (ياسين) هو الآخر يرتعد هلعًا.. لم ينبس ببنت شفة، كأنه قد صار أبكم..

فقط اكتفى هو الآخر بالوقوف والارتعاد، ومشاهدة ما يجرى..

التفت الرجل، لينظر الينا، وبدأ فى الحديث بلغة لا أفقهها، ثم أنهى جملته تلك بكلمتين مفهومتين بكل تأكيد وهما.. (محمد) الفاتح!

فرغ من جملته، ثم سحب سيفًا كان معلقًا بجانبه، وبدأ فى النهوض..

بالطبع لم ننتظر نحن أكثر من ذلك كي نطلق ساقينا للريح، ونفر بجلودنا من المكان بأكمله..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أخذ (ياسين) يصرخ ويولول، ويركض، وأنا خلفه، أركض على أثره..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

ارتعد (مالفرينج)، وازدادت دقات قلبه، فلملم نفسه، وصاح بصوت مبحوح: - من؟

-.....

لكن لم يجبه أحد!

التفت متحاشيًا النظر إليه، وبدأ فى الترجل إلى بيته مرة أخرى، لكنه سمع ذات الصوت..

التفت، ليجد الرجل قد اقترب بالفعل!

إذًا هو بالفعل يراقبه.. هذا ما توصل إليه.. والشيء الآخر الذي توصل إليه هو أن ذلك الشئ، وذلك للدقة اللغوية، يريده هو..

لكن ما الذي يريده، هذا ما سيعرفه (مالفرينج) بعد قليل..

تصبب عرقًا!!.. فى ذلك الطقس!!

وقبض بيده على المدية، التي لا تفارق جيبه، وأخرجها ببطء..

هو يعلم جيدًا أنها لن تجدى، لكنها ستكون مجرد سبب فى تأخير ما سيحدث له.

لكنه، التفت فجأة، وبدأ فى الركض ناحية البيت..

سوف يهرع إلى البيت بأقصى سرعة..

بسرعة لم يصل إليها فى حياته أبدًا، دون أن يلتفت خلفه..

هكذا فكر، وهكذا قرر، وهكذا فعل..

ظل يركض، ويركض..

البيت يقترب.. أكثر فأكثر..

بضع خطوات و..... وجده يقف أمامه فجأة!!!!

توقف هو الآخر فجأة وسقط على الأرض بعد أن انزلقت قدماه بفعل الوحل..

كيف وصل إليه بتلك السرعة؟!!

قالها فى نفسه، وهو يزحف جالسًا إلى الخلف بمساعدة يد، وبالأخرى بدأ يخرج المدية من جيبه..

أخذ الشخص يتقدم.. حتى وصل إلى بقعة الضوء، فتبينه (مالفرينج) جيدًا..

عندئذ اتسعت عينا (مالفرينج)، ودب الهلع فى جسده، وشعر بالغثيان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وبـدأت المتـاعـب!!

1

مع بزوغ خيـوط الفجـر، يمكنك أن تـرى (ماسيسكو) العجـوز، ذا الحاجبين الكثين، والعينين الغائرتين..

ينهض كعادته.. ويدلف إلى الحظيرة، ليطعم الأغنام، والخنازير، بعد أن أبدل ملابسه بأخرى تصلح للعمل،..

ثم يذهب كي يوقظ (كالفسكو) ابنه الوحيد، ذا السنوات العشر..

فينهض الصبي، متبعًا أباه، إلى خارج البيت.. كي يذهبوا سويًا للتحطيب فى الغابة..

يتوغل العجوز برفقة ابنه، داخل الغابة، مرورًا بذلك النهر..

عندئذ يرمق الابن ذلك الجسد الممدد على الحشائش الخضراء بلا حراك، وحوله انتشرت بقعة من الدماء التي أحالت لون العشب من الخضرة إلى الحمرة!

فصاح، وهو يلكز والده العجوز، كي يريه ما رآه: - انظر يا أبتي، إنه قتيل..

- ما الذي تقوله يا (كالفسكو)... أين؟

يقولها العجوز، وهو يضع كفه على مقدمة رأسه كي تحجب عنه أشعة الشمس الحارقة.. وتتضح له الرؤى..، لكنه يضيف: - أنا لا أرى شيئًا يا بنى.. ربما ا...

- لا.. ها هو.. إنه هناك...

يقولها الصبي، مقاطعًا أباه، وهو يجره جرًا من كمه، إلى حيث ذلك الجسد.. ثم يضيف معربًا عن صدق كلامه: - ها هو ذا.

ينظر العجوز إلى الجسد، وإلى بقعة الدماء.. ويدنو أكثر من الجسد الممدد على الحشائش، ليتفحصه عن كثب.. إنه يعرفه.. يعرف صاحب ذلك الجسد جيدًا.

إنه هو (مالفرينج).. ذلك الفتى الشاب، الذي يعمل فى حانة (ديمتريو).. لطالما تلكأ فيها ليشرب بعض النبيذ..

- يا لا البشاعة!!.. أن عنقه ممزق تمامًا!

يقولها الصبي وهو ينظر إليه، ويضيف:

- أتعرفه يا أبت؟

يلتفت إليه العجوز، مجيبًا:

- نعم.. أعرفه..

يقولها ثم يضيف فى أسى:

- يجب أن نبلغ الشرطة..

وبالطبع تفشى خبر وفاة (مالفرينج) كالنار فى الهشيم..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

يجثو الشرطي الذي يدعى (باترشيو) على ركبتيه، متفحصًا الجثة، وسط كومة من الناس، التي التفت حوله، كأنه حاو فى سيرك، فينهض، قائلاً:

- إنه ميت.

يصفق الجميع، وتتعالى الآهات، معربة عن عبقريته، التي لا مثيل لها، ثم يضيف:

- على ما يبدو.. أن دبًّا ما قد هاجمه، وهو من انتزع عنقه، لا محالة، لا بد أن الأمر كما أزعم.

يتعالى صوت التهليل من حوله، فيلتفت خلفه ليجد، ذلك الجمع، فيصرخ فيهم جميعًا كي ينصرفوا تاركين إياه، مع القس روزبون..

فينصرف الجمع، غير راضٍ.. فيردف قائلاً:

- ما رأيكم فيما قلت، أيها القس؟

قالها للقس، الذي أخذ يتمتم، ببضع كلمات، فى سره، وأضاف راسمًا الصليب فى الهواء:

- لا أعتقد ذلك أيها القومسيير ([6]).. فهذه ليست المرة الأولى.. وأنت تعي هذا.. فقد حدث مثل ذلك منذ أيام فى قصر الكونت (فلاد)، عندما وجدوا الحارس الخاص بالقصر، وقد تمزقت عنقه هو الآخر!

ينظر له الشرطي، وهو يتساءل، قائلاً:

- إذًا ما الذي تعتقده، أيها القس؟

ينظر إليه، وهو يعيد رسم الصليب، ويضيف:

- فامفيرى!!!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

أخذت أركض، وأمامي (ياسين)، خارجين من القصر، حتى وصلنا إلى الحديقة، فصاح شخص ما كان جالسًا وسط الحديقة، على ما يبدو أنه حارس القصر بكلمات كثيرة لم أعي منها حرفًا.. لذا سأخبركم بما دار بعد أن ترجم لى (ياسين) الحوار بأكمله...

- من أنتم.. ومن أين أتيتما؟.. بل ومن أين أتيتما؟

توقف كلانا، ليلتقط أنفاسه، ويرتب أفكاره، لمعرفه ما نجيب به، ذلك الحارس.. الذي أخذ يرمقنا فى تشكك..

فأضاف (ياسين)، وهو يتحاشى نظراته المتشككة تلك: - نحن سائحون.. وقد ضللنا طريقنا داخل القلعة، وظللنا نبحث عن الجروب الذي كنا معه، لكنه قد غادر، لأننا تأخرنا..

نظر لى، وأضاف غير قانع:

- يبدو أن صديقك لا يجيد الرومانية..

- نعم.. بالفعل..

- على كل.. لقد تأخرتما كثيرًا.. لقد انصرف الجميع منذ فترة.. على كل حال. مرحبًا بكما فى رومانيا..

قال له (ياسين):

- نريد منك شيئًا..

- تفضلا..

- لكن ما اسمك؟

- أنا (تراجين).. حارس ذلك القصر.. وأنتما؟..

- أنا (ياسـين).. (محمـد ياسين)، وهـذا (إبراهيم فتحي) من مصر..

- مرحبًا بكما فى رومانيا..

- شكرًا.. قالها (ياسين) للرجل، ثم أضاف: - هل تعرف مكانًا يصلح للمبيت؟.. لا تقلق.. سوف ننقدك أجرًا..

قالها، فتهلل وجه الرجل، لا أعلم لماذا؟ وأضاف فى سعادة عارمة: - نعم..

نظرت إلى الرجل، فوجدته، يخرج هاتفه، ويتحدث فيه..

ما أن فرغ من حديثه، حتى تحدث إلى (ياسين)، مبتسمًا، وهو يتناول ورقة من جيوبه وقلمًا وخط بها عنوان الفندق، وناولها إلى (ياسين)، الذي مد يديه والتقطها منه..

وعدت أنا للاستماع مجددًا إلى ترجمة (ياسين)..

- إنها عنوان فندق.. لقد أخبرني أنه يعرف فندقًا، لا بأس به إيلفوف.. وسعره مناسب.. فقلت له حسنًا.. اتفقنا.

قالها (ياسين)، مترجمًا، وأضاف:

سنرى.. وإن لم يرق لنا، أمضينا فيه هذه الليلة، فحسب..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بدأت الأمطار تهطل حين دنت الساعة من الثالثة صباحًا.. وقد وصلت وياسين، إلى قارعة الطريق..

- لا بد أن نجد مأوى، وإلا أصابنا التهاب رئوي لا محالة.

كح كح كح... عطسيييييييييى

قلتها، وقد انتابتني نوبة من السعال، والعطاس.. وأنفى قد بدأت تسيل، من فرط شدة البرودة، فنظر إلى (ياسين)، فى أسى، وهو يضيف: - إن طقس تلك البلد غريب حقًّا.. فى الصباح الجو حار خانق، وفى الليل من الممكن أن تموت بردًا..

قالها وهو ينظر إلى، وقد شحب وجهه أكثر مما كان عليه، فأضفت، وأنا أمسح أنفى بيدي المبتلة: - بالفعل..

انظر..

قالها (ياسين)، وهو يشير ناحية ذلك الضوء القادم من السيارة الأجرة فتقدمت، وأنا أشير إلى السائق، حتى توقف، ودلفنا إلى الداخل، حيث الدفء..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نظر السائق إلى انعكاسي فى المرايا، وأضاف شيئًا لم أفهمه، فنظرت إلى (ياسين) كي يفك اللغز، فبادله الحديث، ثم ناوله الورقة التي بها العنوان..

دقائق، وفرغ الاثنان من ذلك الحديث الشائق..

الذي فهمته دون ترجمة، فقد سأله عن وجهتنا، فناوله (ياسين) العنوان..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

توقف السائق، أمام فندق صغير بعض الشئ، وخرجنا من السيارة، حيث المطر مرة أخرى.. ونقده (ياسين) حفنة من النقود، وانصرف..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان فندقًا صغيرًا بعض الشئ، لكنه كان أنيقًا بالفعل..

أتت امرأة عجوز مسنة شعرها أشيب بالكامل، امتلأ وجهها بالتجاعيد، وهي تجر أمامها رجلاً متقاعدًا يجلس على كرسي متحرك، علمت بعد ذلك أنه زوجها وأنهما أصحاب الفندق ومديروه..

ثم تعرفنا على تلك الشابة الرقيقة.. (لوانا).. فتاة أنيقة، جميلة.. علمت فيما بعد أنها خادمة الغرف..

رحبت السيدة العجوز بنا هى وزوجها ودار ذلك الحوار، الذي تكفل به (ياسين): - أنا مسز (جونز ماكسيوس).. وهذا زوجي السيد (ماكسيوس)..

- أهلاً وسهلاً.. أسمي (ياسين).. (محمد ياسين).. تونسي.. وهذا صديقي (إبراهيم) وجدي..

- تقصد فتحي..

قلتها مصححًا، فاحمرت أذناه، وأضاف: - نعم.. (إبراهيم فتحي).. مصري..

- أهلاً بكما فى رومانيا..

- شكرًا لك..

قالها (ياسين) ثم أضاف:

- إننا نريد غرفة واحدة فحسب..

- حسنًا.. لكم ليلة؟

- مم... لا نعرف حقًّا.. لكننا نود أن ننال قسطًا من الراحة الآن..

- حسنًا.. تفضل.

قالتها وهي تناوله مفاتيح غرفة ما، فالتقطها منها، بعد أن شكرها

ثم ظهر ذلك الصبي، الذي يدعى (ألونسو).. ليحمل لنا الحقائب، فلم يجد معنا شيئًا، فظل يرمقنا في تشكك.. ثم صعد الدرج بنا ليقتادنا إلى الغرفة، ثم تركنا بعد أن ناولته مالاً، وطلبنا منه ألا يوقظنا أحد إلا مساءً، فانصرف شاكرًا

مسرورًا، ودلفنا نحن إلى الغرفة ومن ثم إلى الفراش، وغصنا فى بركة النعاس اللذيذة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مالكلـوم كمسـكى..

شخص ثرى، تلوح عليه أثار النعمة.. لكن كل ما هو فيه لم يكن ناتجًا عن كسب يده، فمعظم ما كان فيه إن لم يكن بأكمله كان إرثًا عن والده السيد (كمسكى)..

أخبره والده مرارًا بأنه يمت بصلة قرابة غير مباشرة لعائلة (فلاد) الملكية، لكنه أخبره كذلك بأن ما هم فيه ليس نتاجًا لذلك، بل هو من كدّه هو، وناتجًا عن رحلة كفاح مرهقة..

نراه الآن يجلس داخل سيارته الفارهة، متجهًا إلى وسط البلدة لإلقاء كلمته فى حفلة ما خاصة بأعيان البلدة فحسب..

يصرخ فى السائق للمرة المائة.. آمرًا إياه بزيادة سرعة السيارة، بعد أن يسبه للمرة الألف..

فيزفر السائق المسكين ثاني أكسيد الكربون فى الهواء، الذي يخرج بخارًا بفعل برودة الجو، ويضيف فى تؤدة: - الأمطار يا سيدي، تحجب الرؤى، وتحيل الطريق إلى مهلكة، فالأرض زلقة، ولو زدت من سرعتي فستحدث كارثة، لا محالة.

يقولها فى تأدب، فينظر إليه مالكلوم فى اشمئزاز، وهو يضيف: - بل قل إنك سائق سيئ للغاية..

يقولها ثم يشيح بوجهه، لينظر خلال النافذة، التي غطى زجاجها قطرات المطر..

يكتم السائق المسكين غيظه، ويقبض بقوة على عجلة القيادة..

عندئذ يرى ذلك الشخص، يقف أمام طريقه تمامًا!

لم يعرف ما الذي يفعله فى تلك اللحظة بالضبط، كل ما فكر فيه هو أن يضغط بكل ما أوتي من قوة على مكابح السيارة، التي دوى صوت احتكاك إطاراتها، بالأسفلت ليتردد فى السماء، مقاطعًا السكون، ثم دارت مرتين وانقلبت على جانبها..

لحسن حظه.. أم لسوئه لا أدرى حقيقة، لم يمت (كومكسى)، بل لم يصبه شيء، على الإطلاق..

فنراه يطلق سبة بذيئة لكل شيء، وقد جثا على بطنه، محاولاً الخروج من نافذة السيارة..

فيدس نفسه خلالها، ويبدأ بالحبو حتى تلامس يداه الأسفلت الغارق فى المياه..

وينهض، ليجد ذلك الشئ يقف منتصبًا أمامه، متشحًا بالظلام!

لم يدر ما الذي جعله، يتأكد من أنه شيء، وليس شخصًا..

كانت هيئته تتوارى فى الظلام، لذا لم يتبينه جيدًا، فصاح متسائلاً بصوت واهن:
- من هناك؟

-.....

لكنه لم يتلق إجابة واحدة..

جثا على ركبتيه مرة أخرى، كي يرى إن كان سائقه بخير أم مكروه قد ألم به، فوجده مكومًا داخل السيارة فى وضع تشريحي، ينبئه بأنه لم يعد حيًّا على الإطلاق..

لذا أخرج مسدسه من جيوب سترته، وشهره مهددًا لذلك الشئ..

لكنه، لم يبال، بل بدأ فى التقدم نحوه بتؤدة..

هدده للمرة الأخيرة قبل أن يدوي صوت الطلقة فى الهواء مبددًا ذلك السكون! طاااااااااااااخ!

لكنه لم يبال، لذا صوب المسدس نحوه، وضغط للمرة الثانية، مغمضًا عينيه..

طاااااااااااااخ!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فتح عينيه، متوقعًا وجود جثته على الأرض، لكنه لم يجد أحدًا على الإطلاق!

ازدادت ضربات قلبه معلنة عن هلعه، فأخذ يتنفس بصعوبة بالغة، دار حول نفسه ليتأكد من عدم وجوده، لكنه رآه مرة أخرى.. يتقدم!

أطلق لساقيه العنان، وركض نحو الغابة، ليختبئ..

لقد قرر أن الأمر يفـوق الطبيعة.. لذا ظـل يركض بين الأشجار التي امتلأ بها المكان..

إن المرء يسهل عليه أن يضل طريقه وسط كل تلك الأشجار، خاصة فى ذلك الظلام الحالك..

توقف فجأة، ليرى إن كان ذلك الشئ يتبعه أم لا، وهذا خطأ يحدث دائمًا..

والضوء الخافت الذي يأتي من كشاف سيارته، يلقى ظلالاً لعينة على كل شيء..

يلهث، ويلتقط أنفاسه، ثم يستدير، كي يكمل مسيرته، فيراه أمامه مباشرة، وقبل أن يطلق صرخة استغاثة، كان يشعر بتلك الأنياب وهي تخترق شرايين رقبته لتهتك الأنسجة ثم يشعر بالسائل الدافئ يسيل منه، بالطبع لم يتحمل هو أكثر من ذلك فغاب عن الوعي إلى الأبد!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

ومرة أخرى يجتمع الجميع، ويأتي القومسيير، ومعه القس، ليروا الحادث..

تبـادل القس والمفـوض النظرات، كأنه يقول له، ألم أقل لك إنه ليس دبًّا..

فدقق المفوض النظر فى الجثة التي انتزعت رقبتها بالكامل، وأردف: - أعتقد أن الأمر ليس كما خمنت..

نظر إليه القس، وهو يضيف:

- لقد أخبرتك من قبل أن هنالك مصاص دماء يجول فى البلدة، وأننا هالكون حتمًا ما لم ينقذنا الرب.

نظر إليه المفوض، وهو ينهض ثم أضاف: - وأنا قلت لك: إننى لا أصدق حرفًا من ذلك الهراء..

يصمت برهة ثم يضيف:

- إنها تخاريف ليس إلا..

- وبما تفسر لى إذًا تلك الجرائم.. ومن ارتكبها؟

قالها القس، فى حدة، فأجابه القومسيير، بشيء من البرود: - لقد انحصر تفكيري فى شيء واحد فقط، وأعتقد أنه الأقرب..

نظر له القس باشمئزاز وهو يضيف: - وما هو؟

- سفاح مختل عقليًّا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

فى اليوم التالي، نهضنا على صوت طرقات على باب الحجرة..

نهضـت فى تثاقل، كي أفتـح البـاب فكانت (لوانا) تلك الفتـاة الرقيقة، تخبرنا بأن طعام العشاء قـد تم إعـداده، وأنهم ينتظروننا بالأسـفل..

إن سياسة ذلك الفندق، هى إعداد طعام واحد لجميع النزلاء..

لذا أبدلنا ثيابنا، وهبطنا لتناول العشاء وسط الجميع.. ودلفت (لوانا) إلى الغرفة كي تنظفها، وتعيد ترتيب الفراش..

عندئذ تعرفت جيدًا على مسز (ماكسيوس).. وزوجها.

فهي امرأة وقور، ودود إلى أقصى حد..

تحب الجميع، وتشعرك للوهلة الأولى أنك من العائلة، أو أنك أحد أحفادها، وكذلك علمت أنها من نسل (فلاد) الوالاشى.. لكنها من الفرع الكادح فى تلك العائلة الملكية..

وتعرفت أيضًا على ذلك الرجل الذي أتى من آسيا كي يزور معالم رومانيا وحده، وكذلك تعرفت على جين، ورافينى العروسين..

وكان هناك (سايرون)..

الرجل الفرنسي العجوز الباسم، والوقور كذلك.. والذي يجيد معظم لغات العالم، والذي يعمل بالآثار..

أخبرنا أنه هو من أتى بلوانا إلى ذلك الفندق، بعد أن تعرف عليها فى إحدى حانات إيلفوف وأنه يعتبرها ابنه له كذلك..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا انتهينا من العشاء، وعدنا إلى الغرفة..

عندئذ تذكرت قطعة الخيش.. فدسست يدي فى جيوب معطفي، فلم أجدها.. تراها سقطت.. ربما..

دلفت إلى داخل الحجرة، وبدأت أبحث عنها أنا وياسين، فوجدها (ياسين) موضوعة على الكومود..

- ها هى..

قالها وهو يلتقطها ويفتحها..

أخذ يرمقها، ثم أضاف:

- هذه لغة لا أفهمها.. ربما كانت من اللغات التي اندثرت..

فكرت برهة ثم أضفت:

- ربما لو عرضنا الأمر على ذلك الرجل الفرنسي لاتضح لنا الأمر..

نظر لى وأضاف:

- ربما..

وهكذا أخذنا بعضنا، وذهبنا إلى غرفة الرجل..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس الرجـل يقلب فى قطعـة الخيش، بنظرات كادت أن تخترقها بعوينات خاصة لذلك، وسألنا بإنجليزية جيدة: - من أين أتيتم بهذه الرسالة؟

تبادلت و(ياسين) النظرات، ثم أضفت:

- من هناك..

وبالطبع هى إجابه بالنسبة لى كافية.. وبالنسبة له توحى بغباء فادح، لكنني لم أرد أن أخبره بما حدث..

فرمقني بتشكك، ثم أضاف:

- على كل.. هى لغة تركية قديمة.. وهي فرع من فروع لغات الأوغوز (*).

- ماذا؟

- إن لغات الأوغوز هى فرع رئيسي وكبير من عائلة اللغات التركية.

- وماذا تحوي..

قلتها.. فأعاد النظر مرة أخرى إلى الرسالة، وشرع يترجم ما بها: (*) من (بازاك) قائد جند السلطان الفاتح (محمد) الفاتح إلى من يقرأ تلك الرسالة، ووجد ذلك التابوت.

لقد قمنا بفتح تلك البلدة، وقد قمنا بدخول ذلك القصر فى محاربتنا، لذلك اللعين، الذي يدعى فلاد، وقد فر هاربًا..

وقد تمكنا من إلقاء القبض على قائده، الذي يدعى (منيور)، بعد أن علمنا أنه ليس بشريًّا، بل مصاصًا للدماء، وعلى ما بدا لنا أنه كان يستمد طاقته، وغذاءه من تلك الجثث التي تراصت بجوار تابوته.. الذي يتخذه مبيتًا له، يمتص مِن دمائها فى أي وقت شاء، وقد وجدنا مِن بينها عدة جنود من جندنا، وقد

أمرت بقتله حيث هو، ومصادرة ما معه من أسلحة.. وقد تم، وقد قمت بغرس وتد خشبي فى قلبه كي لا ينهض أبدًا..

لذا فليأخذ الحذر كل من وقعت فى يده تلك الرسالة وقرأها، وليحذر من تحريك ذلك الوتد عن موضعه، وإلا عاد ذلك الملعون إلى عالمنا، وعسى فى الأرض فسادًا..

بازاك بولان

1485

فرغ من قراءة الرسالة فأضفت:

- بكل صدق أنا لا أعي حرفًا مما قلت..

نظـر إلى فى حنـق، لا أعلم لما؟.. ثم شـرع يحـكى لنـا تاريخ رومانيا، و(فلاد) وحربه مع السلطان (محمد الفاتح).. وأخذنا نصغى باهتمام..

وفرغ مما قاله.. ثم أعاد سؤاله مرة أخرى: - أين وجدتم هذه الرسالة؟ قالها وهو ينظر إلى.. وأردف: - أود أن أخبركم بشيء..

- تفضل.

- فى الأيام الماضية حدثت بعض الأمور.. أو لنقل جريمتي قتل، لكنهما غريبتان حقًّا..

- وما دخلنا فى ذلك؟

نظر إلى، وأضاف:

- ربما كـان هنـاك ما تودون أن تخبروننى به، عنـدما أفرغ من حديثي..

نظر (ياسين) إلى، ثم أضاف:

- أكمل من فضلك..

- أخذ نفسًا من غليونه، وزفره فى الهواء، وبدأ يقص علينا ما حدث.. منذ مقتل (مالفرينج)، والسيد (مالكولكم).. فرغ من حديثه، ثم أضاف: - وما قرأته أنا فى تلك الرسالة.. على ما يبدو لى أن له علاقة بتلك الجرائم..

مم... على كل لو وددتما أن تخبراني بشيء فسوف تجدونني أنتظر..

قالها، بعد أن ناولني الرسالة، ونفث الدخان فى الهواء.

فنهضنا شاكرين، وانصرفنا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- إذًا لقد حررت أنت ذلك الشيطان.. طبقًا لما هو مكتوب بتلك الرسالة..

أماء برأسه صانعًا حركات مبهمة، ثم أضاف: - لم أكن أقصد ذلك بالتأكيد..

- إذًا ما العمل؟

أنكس رأسه، وهو يضيف:

لا أعلم.. ربما كان هراء.. لكن الرجل قد هب واقفًا من رقدته أمامنا.. مم.. لا أعلم..

قالها فأضفت:

- أما أنا فأعلم.. صمت برهة، ثم أضفت:

- لدى فكرة لا بأس بها.

- ما هى؟

- أن نذهب إلى القصر مرة أخرى..

- أجننت...

قالها (ياسين) مقاطعًا فأضفت:

- أنا أعرف أن مصاصي الدماء ينشطون فى الليل.. أما نهارًا فهم موتى تقريبًا.. وما أفكر فيه هو الدخول نهارًا، ووضع الوتد فى صدره كما كان، وكأن شيئًا لم يكن.

أخذ يرمقني فى بلاهة، ثم أضاف:

- فكرة لا بأس بها، لكن ما الذي يدريك أنه سيكون، بداخل التابوت كما كان، وأنه لم يتخذ مكانًا آخر غيره.

- لا أعلم، لكنني خمنت ذلك، ولعلني كنت صائبًا.. صدقني فلن نخسر شيئًا..

- أتمنى ذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مسـز ماكسـيوس..

أنت تعلم من هى مسز (ماكسيوس)، لذا لا داعي كي أصفها مرة أخرى..

أما ما حدث معها فهو كالآتي.. بعد أن فرغت السيدة العجوز من عشاءها، طلبت من زوجها أن يصعد معها، فأجاب بأنه لم يفرغ بعد من ذلك الفيلم، فقبلته واتجهت وحدها إلى الغرفة كي تريح جسدها، وتخلد إلى النوم، وأغلقت بابها خلفها، بعد أن اطمأنت أن كل شيء فى الفندق صار على ما يرام، وذلك بفضل تلك الفتاة، التي أتت منذ يومين، والتي تشبه النحلة فى عملها، والتي أراحتها كثيرًا منذ جاءت، وأزاحت عنها الكثير من متاعب، وأحمال ذلك الفندق التي لا تنتهي، كما تقول..

لذا أخبرتها أنها سوف تصعد لتنام، وأن تهتم هى بزوجها، وبالفندق فأخبرتها الفتاة بأن كل شيء على ما يرام، وألا تقلق..

فصعدت إلى غرفتها..

وهكذا نجدها قد أبدلت ثيابها بأخرى تشـبه المنامة، وأغلقت زجاج الشرفة كي تقى نفسها من ذلك الصقيع، وكذلك أشعلت المدفأة لتبعث لها بعض الدفء..

لا تعلم متى نهضت من النوم؟!

ربما هى تلك العين الثالثة، التي ننام وتبقى هى مفتوحة..

شعرت بجسدها بالكامل يرتعد من شدة البرودة!

نظرت إلى المدفأة لتجد نارها خامدة.. لقد انطفأت!

تيك... تييك.... تيييك!

زجاج الشرفة، يحدث دوى معلنا عن فتحه!

لكن من الذي فتحه؟ ربما شدة الرياح.. ربما.. أو ربما غفت قبل أن تتأكد من إغلاقها؟

لا.. بالطبع لا.. إن ذاكرتها واهنة، لكن ليس إلى ذلك الحد، إلى حد أن تقتل نفسها من البرد..

نهضت واتجهت إلى زجاج النافذة لتغلقه، هنا انقطع التيار الكهربي!

يا لها من ليلة..

قالتها، وتقدمـت داخـل الغرفة، وهي تصـطدم بكل شيء أمامها كالعمياء..

تاك!!

عندئذ سمعت ذلك الصوت!

- من؟

قالتها، وهي ترتعد، ثم أضافت بصوت مبحوح: - أهو أنت يا (لوانا)؟

-.....

لكن (لوانا) لم تجب..

تيك... تييك.... تيييك!

مرة أخرى صوت الخطوات يتقدم بتؤدة!

- هل هذا أنت يا (ماكسيوس)؟

-.....

- إذًا هو أنت يا (ألونسو).. أيها الفتى الرعديد.. أعلم أنه أنت، وتريد أن تخيفني..

- قالتها، وهي تفتح الدرج الخاص بالكومود، لتلتقط شمعة، وعلبة ثقاب، تتناول منها عودًا لتشعله وتشعل به الشمعة، لكنها قبل أن تشعل الشمعة تبينت صاحب الخطوات، ارتعدت ثم تراجعت إلى الخلف فى ذعر، وبدأت فى محاولة بائسة للصراخ، لكنها بائسة كما أخبرتك فصوتها انحشر فى حلقها، ولم يطعها، وخرج مبحوحًا، لا يكـاد تسـمعه هى نفسها..

عندئذ كانت قد وصلت إلى زجاج الشرفة، فألصقت ظهرها به، وبدأت تفتحه دون أن تلتفت، ثم دلفت إلى الخارج.. حيث البرد، والأمطار، ثم

وبتردد، نظرت إلى الشئ، وإلى أسفل الشرفة، فاختارت أن تلقى بنفسها إلى الأسفل..

وبالفعل ألقت بنفسها من الشرفة، وهي تطلق صرخة مدوية، كادت نان توقظ الموتى!

وعاد التيار الكهربي..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- الحمد لله ها قد عاد التيار مرة أخرى..

قالها (ياسين)، وهو يقلب يمسك الريموت الخاص بالتلفاز، ويمر بين القنوات الفضائية الكثيرة..

فى هذه اللحظة..

تناهى إلى مسامعنا صوت ارتطام شيء ما بالخارج، فاتجه (ياسين) إلى الشرفة، وفتحها وأطل بجسده منها، ثم صرخ قائلاً: - السيدة العجوز.. لقد ألقت بنفسها من أعلى!

قالها ثم أخذ يركض متجهًا إلى الباب الخاص بالغرفة ليفتحه ويهبط إلى أسفل، ومن ثم تبعته إلى حيث السيدة العجوز..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عندما وصلنا كان هناك حشد لا بأس به قد التف حول جثة السيدة (ماكسيوس)، من بينهم كانت (لوانا).. التي أخذت فى البكاء على تلك السيدة، وزوجها وجل النزلاء، ثم تبرع أحدهم بالحديث قائلاً: - لقد ماتت.. لابد أنها انتحرت.. هذا ما أعتقد أنه حدث..

نظر إليـه السيد (سايرون) وأضـاف، وهو ينفث دخـان غليونه فى الهواء: - لا بد أن نتصل بالشرطة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الصباح كان الفندق كله فى أسـوأ حال ممكنة، بعد وفاة السيدة العجوز..

وأتى شرطي يدعى (باترشيو) ليحقق فى مقتل تلك السيدة العجوز..

واستجوبنا جميعًا، ثم أنصرف من الفندق..

كنا قد حسمنا أمرنا فى أننا سوف ندخل القصر مرة أخرى.. لذا انصرفنا متجهين إلى قلعة الكونت مرة أخرى، بالتحديد إلى قبو القلعة، الذي عثرنا فيه على التابوت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

السـيد سـايرون..

1

يقول السيد (سايرون).. بعد أن يزفر الدخان الخاص بغليونه فى هواء الغرفة فى الحقيقة يا (لوانا)، إننى لا أمقت ذلك الفتى الذي يدعى (تراجين).. الذي يعمل حارسًا لقصر الكونت (فلاد) الوالاشى..

وكذلك لا أحبـه، لكنني أعلم أنه يبـدو مناسبًا لك، خاصة بعد موت (مالفرينج).

لقد حدثني مرارًا عنك، وطلب منى أن أحدثك في ذلك الموضوع كثيرًا، لكنى كنت أرجئ الحديث معك كثيرًا حتى تتحسن أحوالك وتفيقين من حادث (مالفرينج) كذلك..

يصمت برهة، ثم يردف:

- صدقيني.. إنه يهيـم بك حبًّا.. إنه يعشقك بجنـون.. ولن تجدى مثله..

تطأطئ رأسها إلى أسفل، وتضيف:

- أعلم أنه يحبني.. لقد صارحني أكثر من مرة، وكان يتردد على مرارًا عندما كنت أعمل بالحانة، لكنني لم أكن أعبأ به، فكان هنالك (مالفرينج)..

لكن أعدك يا سيد (سايرون)، أننى سأفكر فى ذلك الأمر..

نظر إليها، السيد (سايرون)، وأضاف فى

- لكن هناك أمرًا آخر أود أن أخبرك به..

- ما هو..

قالها الرجل، باهتمام وأضاف:

- شيء يخص النزيلين الجدد.. لقد أتوا إلى برسالة مكتوبة على قطعة من الخيش.. تقول: «لا داعي لذكر نص الرسالة مرة أخرى»..

وهكذا أخبرها بفحوى الرسالة..

وعندما فرغ.. أخذ نفسًا من غليونه، وزفر الدخان مرة أخرى فى الهواء، واعتدل فى جلسته، وأضاف: ربما كان الأمر كله هراء.. ثم صمت قليلاً كأنه يفكر، وأضاف: أو ربما كان أمرًا جللاً.. لكنه إلى الآن لا يخصنا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

2

صدقني يا سيد (سايرون).. أن ذلك الـ (تراجين) غريب الأطوار بحق..

لا بد أنه مخبول أو شيء من ذلك القبيل، إنه يفعـل أشـياء غريبة لا يعقلها أحد..

إنه لا يخرج نهارًا قط.. ثم إنه لا يأكل حلوى أبدًا.. ووجهه يزداد شحوبًا كل يوم.. وكذلك يعشق الدماء، فعندما دمى أصبعي، أمسك يدي بشدة، وبدأ فى لعق الدماء، التي نزفت من أصبعي، مبررًا ذلك بأنني أجمل فتاه قابلها، وأنه لن يترك دمائي الحلوة، تسيل على الأرض.

ثم إننى لاحظت، وأكاد أقسم لك أن جسده لا ينعكس فى المرآة!

تنهد السيد (سايرون)، ونفس الدخان، فى الهواء معبئًا الحجرة، ثم أضاف: - حسنًا سوف أتحدث إليه.. وأطلب منه تفسيرًا لكل ذلك..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

فى الليل ذهب السيد (سايرون) إلى منزل الفتى (تراجين)، ووقف على باب شقته، وأخذ يدق الجرس باستمرار..

لكنه لم يتلق أية إجابة!

اين ذهب ذلك الفتى؟

مرة أخرى لن تضر..

ت نتن.. تن.. تن.

عندئذ سمع خوارًا كخوار الثيران، يقول من الداخل: - اذهب إلى الجحيم، لن أفتح.. وإن فتحت فسوف ألتهم عنقك.. صدقني

قاله (تراجين) من خلف الباب، فارتعد السيد (سايرون)، لكنه أضاف بصوت وقور: - ماذا دهاك يا (تراجين)؟.. إنه أنا (سايرون)..

- قلت لك أن تنصرف أيها الرجل..

قالها، وهو يزمجر مرة أخرى، ثم أضاف: - لا أريد أن أؤذى أحدًا.. صدقني، أيها الرجل أنا لا أريد أن أؤذى أحدًا..

تعجب السـيد (سايرون) مما قاله (تراجين)، فلمـاذا يقـول ذلك الكلام؟!.. هل أصابه العته أو الجنون؟.. ربما..

لكن ذلك كان كافيًا، بأن يأخذ الرجل بعضه، وينصرف وهو يسأل نفسه مائة سؤال..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حفيــدة فـلاد..

ترن ترن..

جرس الهاتف الخاص بالفندق يدق باستمرار..

يذهب الصبي (ألونسو) كي يجيب، ثم يصرخ على (لوانا)، قائلاً: - شخص ما يريدك..

تترك (لوانا) ما كانت تفعله، وتذهب لتلتقط السماعة.. فتجد أنفاسًا تتلاحق، ثم صوت يتحدث قائلاً: - (لوانا).. إنه أنا.. (تراجين)..

- (تراجين).. لما لم تتحدث إلى فى هاتفي الخاص..

- لقد فقدت هاتفي الخاص، ثم لا وقت لمثل تلك التفاهات الآن، أرجوك يا (لوانا) أريد أن أتحدث إليك..

- تحدث.. ها هانا أسمعك..

- لا لن يفيـد الهاتف.. أريد مقابلتك ومقابلة السـيد (سايرون).. الآن..

- لكن..

- لا تقولي شيئًا.. فالأمر جد خطير.. أريد أن أقابلكما الآن.. الآن يا (لوانا).. أنتظرك.

وهكذا أغلق الهاتف، وتركها مبللة الأفكار..

أغلقت هى الأخرى الهاتف، وذهبت إلى غرفة السيد (سايرون) لتخبره بما حدث..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أخذت (لوانا) تقص على الرجل ما حدث، وأخذ هو يدخن غليونه، ويصغى باهتمام..

ما أن فرغت، حتى أضافت:

- وما أعمل إذًا؟

- هل هذا سؤال.. سنذهب إليه حالاً كما طلب منك..

- لكنك أخبرتني أنه..

- مهما فعل، فإنه يحتاج إلينا الآن، وليس من ديدني أن يحتاجني أحد، ولا أستجيب..

وهكذا انطلق الاثنان فى طريقهما إلى (تراجين)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مشـكلة حقيقيـة..

فى هذه الاثناء ذهبت أنا وياسين إلى قصر الكونت، ودلفنا إلى ذات المنطقة بعد أن تسللنا خفية إلى القبو..

أضاء (ياسين) الكشاف، وهو يقول: - لا أصدق إلى الآن أن تلك المنطقة بكر.. لم يكتشفها أحد إلى الآن سوانا..

نظرت إليه فى حنق، وأضفت:

- ليتنا ما فعلنا..

قلتها، وقد وصلنا إلى الباب الخشبي العتيق، ففتحناه، وأصدر صريره المرعب إياه، ودلفنا فى توجس، وحذر..

وجه (ياسين) الكشاف إلى التابوت، المغلق.. وبدأنا فى الاقتراب منه بتؤدة حتى أصبحنا إلى جواره..

تبادلنا النظرات، ثم عاودنا الكرة، وفتحنا الصندوق.....

لكنه كان فارغًا!!

- يا للكارثة!

- لقد عاد.. لقد كان هو..

قالها (ياسين) وهو يولول كالنساء الثكالى، وأضاف: - يجب أن نبلغ الشرطة.. ولتتصرف هى بمعرفتها..

- هـل جننت.. أنبلغ عـن أنفسنا أيها المعتـوه.. أنت من فعل بنا ما فعل..

- بل أنت المعتوه.. وأنت السبب فيما نحن فيه.. بسبب فضولك عندما نزعت الوتد..

- «اتركه»!!!

تردد ذلك الصوت الجهوري فى جنبات القبو، فالتفت كلانا كي نرى مصدره..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان رجلاً عملاقًا، شاحبًا.. ذا شارب كث، كساه التراب!

أرتعد كلانا، وذاب قلبي فى قدماي، حتى لم تعد تستطيعان حملي.. نظرت إلى (ياسين)، فوجدته لا يقول حرفًا عما كنت فيه، إلا أنه سار يبكي

كالأطفال..

فتحدث الرجل قائلاً له:

- انهض يا مولاي!..

قالها وهو يدنو من (ياسين)، الذي أخذ يولول، تحامل على نفسه، وسأله قائلاً:
- من أنت؟

نظر إلى (ياسين) نظرته النارية، وأضاف: - (منيور)..

قالها، وهو يمسك بي من قفاى، فصاح (ياسين) آمرًا إياه: - اتركه..

فأفلتني، وسقطت أرضًا..

ما هذا إنه يطيعك يا (ياسين)..

- ماذا؟

قالها (ياسين)، فأضفت:

- إنه يحسب أنك مولاه لمجرد أنك نزعت عنه الوتد..

قلتها وقد بدأ الخوف يزول تدريجيًّا، فأضاف: - نعم.. إنه مولاي.. إنه من حررني، وأعادني..

نظرت إلى (ياسين)، الذي أضاف: - إذًا أنت من ارتكب كل تلك الجرائم..

- ليس بالضبط..

قالها وهو يجلس على مقدمة التابوت.. فأضاف (ياسين): - إذًا من هو.. أتعرفه؟

قالها (ياسين) إلى (منيـور)، الذي ابتسـم، وبدأ يقص علينا كل شيء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تراجيـن مـرة أخـرى..

1

«القصر مظلم تمامًا إلا من ضوء مصباح أو اثنين واهنين، يلقيان بضوئهم على المكان، ليجعلاه أكثر رعبًا مما هو عليه..

يا لَذلِك المكان..

صحيح إنه حارسه، لكنه لم يدخله قط منذ تسلم نوبة الحراسة فيه..

تاك.. تااك.. تااك!!

يتناهى إلى مسامعه صوت خطوات قادمة من الطابق العلوي!

المسدس..

يتذكر مسـدسـه فيخرجه من طيـات ملابسـه، ويشهره إلى الأمام للاشيء.. ويضـيف بصـوت لا يريد الخـروج مـن حلقه مـن شدة الهلع: - مــ... مــمـــــ... من؟

-.....

يفكر مرة أخرى فى العودة، فيلتفت إلى الخلف، ليجد ذلك الشئ أمامه، يشتم أنفاسه!

ود لو أنه ملأ الدنيا صراخًا، لكنه لم يفعل، لأنه شعر بتلك الأنياب تخترق جلده ممزقة إياه، حاول المقاومة، لكنه أحس أن جسده بالكامل قد خدر..

أراد أن يصرخ، لكن صوته احتبس، وخرج فحيح، لا يسمع..

بدأ يشعر أن الدماء تنساب من جسده ببطء وتؤدة، فلم يشعر بجسده إلا وهو يتهاوى على الأرض بلا حراك..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أفاق وهو لا يعلم.. كم من الوقت قد مر عليه وهو فاقد للوعي، لكنه أفاق فحسب..

لكن ما هذا؟!.. إنه يرى جيدًا فى الظلام..

ثم إنه يشعر بتحسن لا شك فيه.. بكل تأكيد هو فى أحسن حال لم يكن فيه من قبل..

تكتكتكت..

ينظر إلى مصدر الصوت، فيرى فأرًا يمر مسرعًا، وسط جنبات القصر فى خفة.. لكن كيف رآه؟!

بل كيف سمع صوته؟!

- ها أنت ذا!!

يقولها صوت جهوري من خلفه، فيلتفت ناحيته فى خفة رهيبة، مصدرًا صوتًا أشبه بزمجرة الذئاب.. فأضاف الصوت: - ها أنت ذا صرت خادمًا لى..

قالها وهو يشير بيده إلى أسفل..

فلم يدر (تراجين) بنفسه إلا وهو يجثو على ركبتيه، قائلاً: - أمرك يا مولاي!!

- أحسنت..

قالها صاحب الصوت، ثم أضاف:

- أنا (منيور).. قائد قوات اللعين (فلاد) الوالاشى.. لقد عملت فى خدمته لسنوات عدة، لكنه لم يصن الجميل..

قالها (منيور) بأسى واضح، وهو يتذكر ما فعله معه (فلاد)، ثم عاد ليقص ما حدث معه: - إن (فلاد) هذا لم يكن سوى شخصية سادية شريرة مما يمتلئ بها التاريخ.. لقد عاش حياته يبحث عن الخلود، فعكف على دراسة الكيمياء القديمة أملاً منه فى ايجاد علاج لإطالة حياته إلى ما لا نهاية واستخدم لهذا الغرض دماء أكثر من ثلاث مائة طفل فى تجاربه، والتي للأسف كان يجريها فى.. فى أنا..

حتى صرت ذلك الكائن، الذي تراه أمامك.. مصاص دماء..

فأنا لست سوى مسخ صنعني ذلك اللعين، لخدمته ليس إلا..

وكان يلقى لى بجثث الجنود، أو القتلة، الذي يخمد ساديته بهم إلىَّ حتى أرتشف من دمائهم وقتما أشاء.. لذا عندما سنحت لى الفرصة لقتله.. فعلت!

قالها (منيور)، وهو يرمق (تراجين) بطرف عينه، ليجده لا زال جاثيًا على ركبتيه، وعيناه تضيئان، ويصغى باهتمام، فأكمل: - وعلى هذا.. فأنا من قتله ليس أحدًا آخر..

ولقد بحثت حتى علمت كل من يمت (لفلاد) بصلة.. كي أنتقم منه..

وأنت من ستقوم بتلك المهمة يا (تراجين)..

- أمرك يا مولاي..

قالها (تراجين) فى استسلام.. فابتسم (منيور) فى خبث.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى تلك الأثناء كانت (لوانا) الفتـاة الرقيقة، تقف خلف باب شقة (تراجين) هى والسيد (سايرون)، وأخذت تطرق الباب بسلامية يديها الرقيقة..

ففتح لهما (تراجين)، وهو فى أسوأ حال ممكنه..

فتقدمت وجلست على أقرب مقعد بتؤدة، وجلس السيد (سايرون) إلى جوارها..

أخذت تحملق فى وجه (تراجين)، الذي تحول إلى ورقة حال لونها تمامًا..

ثم أضافت، وهي ترتعد:

- ها نحن هنا.. ما الأمر؟

أخذ يتمتم فى سره ببضع كلمات ثم أضاف:

- أود فى البادية أن أعتذر..

- لا عليك.. لكن قـل لى ما الأمر الهـام الذي أحضرتنا إلى هنا من أجله؟

قالها السيد (سايرون)، وهو ينفث دخان غليونه فى الهواء، ويبدل من جلسته، ويحملق فى قسمات وجه الفتى باهتمام وتفحص..

شحب وجه (تراجين) أكثر مما كان عليه، وبدأ يحملق فى سقف الغرفة، ثم يحملق فى ساعة الحائط، وهو يضيف: - لم يتبق سوى دقائق لذا لا يقاطعني أحد أرجوكم.

قالها ثم أخذ يقص عليهم ما حدث له بالضبط..

«بالطبع أنتم قرأتم ما حدث، لذا لا داعي لتكراره، ولنبدأ منذ....

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

فرغ (منيور) من قصته تلك..

فنظر إليه (ياسين) فى حذر، وسأله قائلاً: - وهل فرغت من هذا؟

- ليس بعد.. تبقى فتاة.. تدعى (لوانا)..

- وهل ستقتلها؟

- بالتأكيد.. سوف أنهى ما بدأته.

- وإن أمرتك بألا تفعل..

ابتسم (منيور)، وهـو يضيف بعـد أن احمرت عيناه، وصار صوته أقرب إلى الزئير، وسال الزبد من فمه: - لا..

قالها وقد صار فى تلك اللحظة شيئًا آخر.. شيء أقرب إلى الحيوانات المفترسة!

ثم غاب عن أعيننا فى ثوانٍ!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

ما أن فرغ (تراجين) من حكايته، حتى قال السيد (سايرون) فى وقار: - إذًا أنت من قمت بقتل السيد (مالكلوم كمسكى).. وكذا (مالفرينج)..

- ومسز (ماكسيوس).. كذلك!

- انت؟!.. أنت شيطان رجيم..

قالتها (لوانا)، وهي تتوارى خلف السيد (سايرون)، الذي احتضنها بوقار، وهو يضيف: - هل هذا ما طلبتنا لأجله؟

- لا.. لقد طلب منى أن... أن أقتل.. (لوانا)!!

- ماذا؟!

قالتها (لوانا)، فى ذعر، وأضافت:

- لماذا؟.. وهل أنا من نسل ذلك الفلاد؟

نظر لها (تراجين)، وأضاف:

- نعم..

قالها، فانتفضت لتتوارى أكثر خلف السيد (سايرون)، الذي نهض متصلبًا، منتفشًا كالطاووس وهو يضيف: - ها أنت ذا أيها اللعين، أتيت بنا إلى هنا لتوقعنا فى الشرك لتقتل تلك البريئة.. إياك أن تمسها بسوء، وسوف أحطم عنقك..

قالها وهو يعلم جيدًا فى قرارة نفسه قدرة (تراجين) على الفتك به..

فنظر إليه (تراجين)، ثم أعاد نظرة إلى الفتاة وأضاف: - لو أردت أن أفعل لفعلت يا سيد (سايرون)، لكنني لم أفعل.. فقد خرجت عن طوعه،... لأجلك أنت..

- إذًا أنا الأخرى مهددة بالقتل وسوف..

قالتها (لوانا) فقاطعها (تراجين) قائلاً: - لن أدعه يفعل.. دعيه يدنو منك وسوف أمزق عنقه..

قالها (تراجين)، فابتسمت (لوانا) فى حياء وقد بدأت مخاوفها فى التبدد، ثم..

تراااااااااااااااااااااااااك!!

صوت صفع الباب، ثم يظهر (منيور) من خلفه، مبتسمًا ابتسامته الصفراء، ويضيف: - ها أنا ذا.. أرنى كيف ستمزق عنقي؟

ما أن فرغ (منيور) من كلماته، حتى وثب عليه (تراجين) كالذئب المفترس، وبدأت معركة دامية..

توارت (لوانا) خلف السيد (سايرون)، وهي تصرخ فى فزع، وخوف..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

4

فى ذلك الوقت، غادرت أنا و(ياسين) القصر.. واتجهنا إلى الشرطي (باتريشو)، وأخذنا نقص عليه ما حدث بالضبط، طالبين مساعدته كي نوقف ذلك الشئ وبالطبع لننقذ (لوانا)..

أخذ يرمقنا فى فضول وتشكك، وهو ينصت ويسحب من لفافة تبغه عدة أنفاس، زفرها بعد ذلك فى سماء غرفته..

فأضاف:

- وهل تطلبون منى أن أصدق ذلك الهراء؟

- أقسم لك أيها المفوض أن هذا ما حدث.. إننا فى مواجهة (فامفيرى)!

قالها (ياسين)، فنظر له الشرطي وهو يتذكر كلمات القس، التي قالها

فنهض متحمسًا، وهو يضيف: - إذًا من أين نبدأ؟

ابتسم لى (ياسين)، وهو يضيف: - من الفندق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ما أن وصلنا إلى الفندق حتى وجدنا ذلك الصبي (الونسو)، الذي أخذ يتلعثم أمام الشرطي، عندما سأله عن (لوانا)، ثم أخبره الصبي بأنها خرجت بصحبة ذلك الرجل الفرنسي إلى منزل (تراجين)..

سأله الشرطي عـن عنـوان (تراجين)، فأخذ يضع أصبعه فى فمه ويأكله، ثم أضاف: - هناك..

يا له من غبي..

- وأين ذلك الـ هناك؟

قالها الشرطي بنفاذ صبر، فنظر إليه الصبي، وبدأ يخبره بالعنوان تفصيلاً..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يـبدو أنهـا النهـاية..

ما أن وصلنا إلى شقة (تراجين)، حتى تناهى إلى مسامعنا صوت عراك شنيع بالداخل..

فأخذنا نضرب الباب بأكتافنا، حتى تحطمت هى والباب معًا، ودلفنا إلى الداخل.. كان ما شاهدناه رهيبًا بحق..

كان (منيور)، وشخص ما، خمنت أنه (تراجين).. يتعاركان فى معركة ضواري بالفعل، والدماء تناثرت فى كل مكان تقريبًا.. وسط حطام ملأ كل مكان تقريبًا..

أمسك الشرطي بمسدسه، وصوبه تجاه الكائنين، وصاح كالمعتوه:

- تجمدوا مكانكم..

نظر إليه (منيور) و(تراجين)، وهما يزمجران، ثم لم يبال أحدهما به، وأكملا العراك..

طاااخ..

أطلق رصاصة من الخلف اخترقت جسد (منيور) دون أن يتأثر!

يا إلهي..

قالها الشرطي، ثم ضغط مرة أخرى..

طاااخ...

لكن لا جدوى..

هنا طرح (منيور) بـ (تراجين) أرضًا، بعد أن غرس أنيابه فى عنقه، وأخذ يلكمه بعنف ثم التفت إلى الشرطي وقد احمر وجهه، وأصبح لا يمت لعالمنا بصلة، وأخذ الزبد يخرج من فمه..

فارتعد الشرطي، وأخذ يردد كلمات، لا أفهمها.. ربما هى من صميم ديانته..

نظرت إلى (ياسين)، الذي أخذ يسب العالم بأثره ثم فر هاربًا خارج الشقة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان (منيور) قد دنا من الشرطي الذي لم يعد له مفر، فأمسكه من عنقه، ورفعه إلى أعلى، دون أن يقاوم..

تناولت أنا عصا مكنسة، كانت ملقاة على الأرض، وهشمتها إلى نصفين على ركبتي، التي تهشمت بدورها، صانعًا وتدًا لا بأس به..

هنا نظر إلى السيد (سايرون)، الذي تجمد فى مكانه محتضنًا تلك الفتاة (لوانا)، واكتفى بمتابعة ما يحدث، وأضاف بوقار: - قلبه.. صوبه إلى قلبه مباشرة..

لم أعره اهتمامًا، لأنني كنت أهرول ناحية (منيور) مصوبًا؟؟ إلى قلبه بالفعـل، لكنه التفت إلى، وبضربة واحـدة كومني إلى جوار أحـد الجدران..

فتحت عينى بصعوبة بالغة، فرأيت (تراجين)، ينهض متحاملاً على نفسه، وجسده يزرف دما، ينقض على (منيور) مصدرًا زئير يشيب له الولدان.. فأفلت (منيور) الشرطي، الذي غاب عن الوعي، ولم يتحمل ما يحدث..

ودارت معركة دموية أخرى بين الكائنين..

فى هذه الأثناء تركت (لوانا) ذراعي السيد (سايرون)، انحنت لتلتقط النصف الآخر من العصا الخشبية التي هشمتها.. واتجهت إلى (منيور) فى تؤدة وحذر..

وبكل قوة ركضت فجأة ناحيته قابضة على الوتد الذي صنعته أنا، حتى أوغلته بالكامل فى قلبه مباشرة من الخلف.. حتى خرج طرف الوتد الحاد من الأمام، ممتلئًا بالدماء..

التفت إليها، بعد أفلت (تراجين)، وبدأ يحملق فى السماء بعينين شاخصتين، ثم تهاوى على الأرض فى مشهد مسرحي للغاية..

وسقط (تراجين) بدوره على الأرض..

نظرت (لوانا) إليه فى أسى، فبادلها (تراجين) بإماءة ذات معنى.. فتناولت باقي تلك العصا، التي طارت من يدي، ورفعتها إلى أعلى، و.....

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخـاتمـة

- «الرجاء من حضرات السادة الركاب ربط الأحزمة»

وهكذا تجدونني أجلس داخل الطائرة متجهًا إلى بلدي مصر، بعد رحلة شاقة رهيبة، لكنها مثيرة كذلك..

بعـد أن ودعت كلاًّ مـن (لوانا)، وكذلك السيد (سايرون).. و(ياسين)، الذي صار صديقي إلى الأبد..

وقد واعدني أن نتقابل فى بلده أو بلدي لا فارق بينهما..

- «الرجاء من حضرات السادة الركاب ربط الأحزمة»

وهكذا دوى الصوت مرة أخرى آمرًا الجميع بربط الأحزمة استعدادًا للإقلاع..

فربطت الحزام..

وبدأت الطائرة بالتحرك..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

ميتافيزيقا..
البداية..
كـــارثـة!!
متيـاس كورفينـوس
فى رومـانيـا..
المنـــدوبين..
ترانسـيلفانيـا..
محمـد الفـاتح ()..
فضـــــول..
المـومـيـاء...
تـراجيـــن...
(مالفرينج) أكيـــل..
وبـدأت المتـاعـب!!
مالكلـوم كمسـكى..
مسـز ماكسـيوس..
السـيد سـايرون..
حفيـــدة فـلاد..
مشـكلة حقيقيـة..
تراجيـن مـرة أخـرى..
يـبدو أنهـا النهـاية..
الخـــاتمـة

Notes

[←1] (1) دوكا / العملة التي كانـوا يستعملونها آنذاك.. وهي عملة فينيسيا تعادل 3.5 غرامات ذهبًا.

[←2]

(2) بايزيد الأول / هو بن مراد الأول بن أورخان غازي هو رابع سلاطين الدولة العثمانية حكم بين عام 1389 و1402 بلغت الدولة العثمانية فى عهده من العزة والمجد.. وكذا هو أول سلطان عثماني يحاصر القسطنطينية وأوشك أن يفتحها إلا أنه لم يستطع ذلك.

[←3]

(3) بعد ذلك علمت أن (فلاد) يعد بالنسبة للرومانيين بطلاً قوميًّا، استطاع حماية دولتهم وحماية المسيحية من الزحف العثماني الكاسح.. وبالطبع هى وجهة نظرهم.. إلا أن الأتراك نجحوا فى النهاية لغزو دولته، وقد انتحرت زوجته بأن ألقت نفسها من فوق ذلك القصر إلى مياه نهر أرجيس بدلاً من الاستسلام للأتراك..

[4←]

(4) اعلم أن ذلك الجزء تاريخي بحت، لذا سامحوني لو لم يكن أحد منكم يهتم به..

(محمد الفاتح) أو بالتركية فاتح سلطان (محمد) خان ثاني..

هو سابع سلاطين الدولة العثمانية

وُلد فى رجب 835 ه- فى مدينة أدرنة، عاصمة الدولة العثمانية آنذاك، ونشأ فى كنف أبيه السلطان مراد الثاني سادس سلاطين الدولة العثمانية، الذي تعهَّده بالرعاية والتعليم؛ ليكون جديرًا بالسلطنة والنهوض بمسئولياتها..

وقد تولَّى (محمد الفاتح) السلطنة بعد وفاة أبيه مباشرة..

وبدأ فى التجهيز لفتح القسطنطينية، ليُحقِّق الحُلْم الذي كان يُراوده، وفى الوقت ذاته يُسَهِّل لدولته الفتوحات فى منطقة البلقان، ويجعل بلاده متصلة لا يفصلها عدوٌّ يتربَّص بها..

وفى شهر ربيع الأول من عام 886 ه- غادر السلطان الفاتح عالمنا بعد أن دون اسمه بحروف من ذهب فى تاريخ العالم بأثره..

(5) عملة رومانية. [←5]

(6) رتبة من رتب الشرطة الرومانية، وتعنى مفوض.. [←6]